

وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

العموميات

إسلامية شهرية

«فَاللَّهُ أَرْسَلَنِي لِأُحْيِيَ دِينَهُ»

من رحمة الله عليه

المجلد الرابع عشر - العدد ١٢ محرم وصفر ١٤٢٣ هـ، أبريل (نيسان) ٢٠٠٢ م

* كشف الستار عن أكاذيب الأشرار

* موهم عيسى .. شهادة عظمى لطلاب الحق

* الصدق .. تحطيم أوثان الكذب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملاحح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الأسرئاليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفرقة والشقاق بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملاً عقولهم من حكمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربي رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح.. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ تلك هي.. باختصار شديد.. ملاحح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية بـ بلخا، غانا.





الأداب العامة هي جزء لا يتجزأ من المبادئ الأخلاقية السامية التي تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات. ولا تخلو ثقافات الشعوب منها في تراثها ومعتقداتها مع اختلاف ألستها وألوانها. فالقيم الأخلاقية لغة مشتركة بين بني الإنسان تتفهمها القلوب وتستوعبها الأفتدة دونما حاجة إلى ترجمان يشرحها أو يكشف كنهها للآخرين، فكل البشر يطلقون سمة الرحيم على ذلك الذي يترفق بالضعفاء، وسمة العادل على من ينصف المظلوم، وغير ذلك من سمات خيرة محمودة نجد الناس قد توافقت نظرتهم في إطلاق هذه السمات على من تطابقه في الخصائص والمزايا والسلوك، وكأنك بهم قد عقدوا عليها إجماعاً أو التقت مجموعهم من زوايا الأرض يستظلون تحت خيمة واحدة!!

إحياء الفضيلة موتٌ للرديلة !!

﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

التي أشاعوها، فتارة تحت ستار علم النفس وأخرى تحت قناع علم الاجتماع! وهذا ليس من الغرابة أو الدهشة في شيء، فكثير من أساتذة الغرب المسيحي ينحون هذا المنحى ويتبنون هذه الآراء! ولمعرفة الباعث الحقيقي لهذه النظرية وجرثومة نموها يجدر بالقارئ اللبيب أن يعرف أن المسيحية هي أول من قال بنظرية نجاسة الفطرة البشرية وتوارث الذنب! وهي ذاتها التي أصرت على مقولة استحالة خلاص الإنسان من المعصية بتعاليم الشريعة وأعمال البر والتوبة بل وزادت الطين بلة حينما اعتبرت شرايع الله المقدسة لعنة!!

إن عالم اليوم يعج بالآراء والتيارات والقوى التي ما انفكت تحارب الفضيلة بالرديلة بمختلف الأدوات ساعية تحقيق نظرياتها الداعية إلى تحرر أخلاقي وجنسي في إطار شعارات إشباع الحاجة، فكلنا يدري كيف راحت هذه الدعوات! وكيف تعالت هذه الصيحات لتبشر الإنسانية بعصر جديد تتمحي فيه القيم والأخلاق التي رسختها منظومة تعاليم السماء لتحل محلها قيم جديدة وطراز حياة مختلف يسود العالم في نظام أخلاقي عالمي جديد تتربع على عرشه الرديلة فوق أنقاض الفضيلة!!

لقد فكرت ملياً.. كيف أمكن للبشر الإجماع على أن الرذائل مذمومة بالرغم من سقوط البعض فيها!!؟ فعلمت أن مرد ذلك هو خلق الله الناس على صورته، بمعنى أنه أودع في فطرتهم قابلية واستعداد للانصباغ بصفات الخير والفضيلة والميل إليها فطرياً، كما استوقفني قول المصطفى ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» فتأكدت أن سر توافق البشر في استحسان الفضيلة ودم الرديلة بالإجماع الفكري هو هذا النظام الداخلي في النفس الإنسانية الذي أوجد فيه الله تعالى القدرة على الانصباغ بصبغته سبحانه وتعالى والاتصاف بصفاته التشبيهية التي لا يستطيع أحد التَّنصُّل منها زاعماً أنه لا مقدرة له أن يتصف بالرحمة أو الشكر أو السَّتِّ إلخ.. فكما أن الله جل جلاله رحمان ورحيم وشكور وستار.. كذلك بمقدور الإنسان من حيث الفطرة والسلوك أن يعمل بهذه الفضائل اتصافاً بها. وهذا ما يؤكد الإسلام دين الفطرة، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ (البقرة: 139)

لقد شكك كثير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع الغربيين في إمكانية توافق القيم والفضائل مع الفطرة الإنسانية زاعمين أنها قيود يتوجب نزعها وكسرها، وعللوا أفكارهم هذه بسفاسف كلامية ونظريات «فرويد» وغيره وما إلى ذلك من البحوث

بالغيرة على كرامة سيد الأَطهار سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي كانت بعثته إتماماً لمكارم الأخلاق!

فهلّموا يا معشر المسلمين إلى الصلاح لا إلى الطلاح واغرضوا أخلاقكم وتصرفاتكم على كتاب الله وسنة رسوله الكريم لَتَرَوْهُ ما أنتم عليه من سوء منقلب! وأيقنوا حق اليقين أن صلاحكم فيه صلاح العالم وفسادكم من فساده، فهلا درستم نهج المصطفى ﷺ وكيف أحدث صلاحه ثورة في القلوب جعلت الأموات أحياء والعمي يبصرون! فاقبضوا من ضياء المصطفى وأفيضوه!

فالبشرية أمام منزلق أخلاقي خطير يهددها بفعل انعدام التناهي عن المنكر ومذاهب الرذيلة التي أخذت صفوفاً متقدمة في مختلف الجبهات نتيجة سعي العالم ولهوته وراء الماديات والمصالح والمكاسب دون أي التزام بضوابط القيم والمبادئ أو الحث عليها؟! وقد لا يحتاج أحد منكم كثيراً من التدليل أو سوق الحجج على ما اعتدتم رؤيته وسماعه من أحوال العالم الاجتماعية والسياسية وهيئاته الأُمّية التي أسقطت أبسط قواعد الأخلاق ومبادئ العدل والنزاهة من تعاملاتها وأسسها.

إن كرامة الإنسان مازالت في خطر ما دامت علاقات الأمم والدول يشوبها الظلم والشرك وانتهاك الحرمات بغية إلحاق الضرر والأذى أو منع الغذاء والدواء كوسيلة للضغط والابتزاز، وغير ذلك من مظاهر الظلم والقهر والعدوان. فالسبيل الأُوحد الذي على الأمم العمل من أجله لدفع الشر هو محاربة الرذيلة بسلاح الفضيلة، فهي السلاح الوحيد الذي إن استخدمته الإنسانية بجد وإخلاص أمكنها تغيير العالم وهزم كل الشرور المنبعثة من الرذائل المستحكمة. فالمجال مفتوح للجميع، فمتى تسلحت الشعوب بهذا السلاح الأخلاقي الذي أوجد الله له قابلية في نفس كل إنسان شريطة تزكية القلوب من الشرور، أمكنها آنذاك النجاح والإقرار بأن رسالة الإسلام قد جاءت صدقاً وحقاً حينما جاء رسولها محمد المصطفى ﷺ بهذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً مفحصاً عن مقاصد رسالته: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

”

فالمجال مفتوح للجميع، فمتى تسلحت الشعوب بهذا السلاح الأخلاقي الذي أوجد الله له قابلية في نفس كل إنسان شريطة تزكية القلوب من الشرور، أمكنها آنذاك النجاح والإقرار بأن رسالة الإسلام قد جاءت صدقاً وحقاً...

“

فحيثما ولينا وجوهنا حاصرنا هذه الثقافة الجديدة عبر مختلف الوسائط لنجد انعكاساتها وآثارها السلبية قد غزت أجيالاً صاعدة مسخت هويتها وشخصيتها الحضارية والثقافية والروحية بما نجم عنها من أسقام على المجتمع، وبفعل انعدام التوعية والتوجيه والتربية الدينية داخل البيت وخارجه في وسائل الإعلام المختلفة الأخرى، فقدت كثير من المجتمعات العربية والإسلامية خصائصها الذاتية وخسرت جيلاً كاملاً كان حري بها أن تحافظ عليه وتمنحه من سبل الوقاية والمناعة ما يقويه ويؤهله لفهم كيفية مواكبة الثورة المعلوماتية والثقافية الهائلة لهذا العصر مع التمسك بالقيم الأخلاقية والالتزامات الدينية التي لا غنى عنها ولا بديل. إننا نأسى لهذا الحال المزري الذي أصاب أخلاق الأمة وناشئتها، بالرغم من التنبيه القرآني العظيم الذي شدد على ضرورة اهتمام المسلمين بأخلاقياتهم وواجباتهم الروحية وصيانة مجتمعاتهم وأجيالهم من الانحراف وأنماط حياة وعادات غير إسلامية. إنه لمن دواعي الدهشة والحيرة أن نجد مجتمعاتنا المسلمة وهي على ما هي عليه من انسلاخ تام عن أدبيات الأخلاق الحميدة الغراء في حين لا يحرك المشرفين على صحة أخلاق الأمة ساكننا ولا يبديون أي اهتمام أو إحساس

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٤٩)

روح التضحية والإيثار أساس خدمة الدين

شرح الكلمات:

بقية- البقية تُطلق على كل شيء أفضل وخير. يقال: فلان بقية قومه: أي من خيارهم (الأقرب). وقد وردت بهذا المعنى في قوله تعالى ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ تَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (مريم: ٧٧). ووردت بمعنى العقل في قوله ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ (هود: ١١٧). ولما كان العقل بمعنى الخير، ونافعاً للإنسان وحافظاً له لذلك أُطلقت البقية على العقل.

ترك- التركة يراد بها عموماً الإرث، ولكنها أيضاً تعني ما يرثه الإنسان من صفات طيبة من الآخرين، كما قال تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم: ٧). كان لا يستطيع أن يرث بني إسرائيل إرثاً ظاهرياً، فالمراد أن يرث حسناتهم ويتصف بصفاتهم الطيبة.

تحمله- علاوة على معنى الحمل

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ * فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَعَ الصَّابِرِينَ *﴾

(سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود عليه السلام الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

وجود هذا الصندوق بينهم مُنوا بالفشل الذريع والهزيمة النكراء، مع أنهم كانوا مستبشرين بهذا التابوت لدرجة أن كاهنهم الأكبر عندما علم بوقوع هذا التابوت في يد الأعداء سقط ميتا (المرجع السابق). ولكن التابوت الذي يذكره القرآن الكريم موجبٌ للسكينة، ولا يمكن أن يكون التابوت المذكور في التوراة.

إذا رجعنا إلى القواميس نجد أن التابوت يُطلق على الصندوق وكذلك على السفينة (اللسان). ولكنها مجاز تُطلق على القلب. ويؤيد ذلك قولهم عن القلب: بيت الحكمة؛ صندوق الحكمة، وعاء الحكمة (المفردات). كذلك يؤيد ذلك قولهم: ما أودعتُ عن شيئا تابوتي فقدته.. أي أنني لست متلون المزاج وإنما أنا ذو مزاج ثابت مستقر.. ما وقع في قلبي بقي فيه. وكذلك قيل التابوت: الأضلاع وما تحويه كالقلب والكبد وغيرهما تشبيهاً بالصندوق الذي يُحرز فيه المتاع (التاج). فإيداع سرِّ علمي أو روحاني في التابوت يعني أنه قد كُتب على جدران القلب وحُفظ فيه كما يُحفظ المتاع، في الصندوق.

والتابوت: القلب (التاج). وقيل أنه عبارة عن القلب، والسكينة وعمّا فيه

عظيمة (الجواهر في تفسير القرآن). وقد جاء ذكر هذا التابوت في التوراة هكذا: "فيصنعون تابوتا من خشب السنط ١٠" والعجيب أن القرآن يقول بأن الملائكة تحمل هذا التابوت، ولكن التوراة تذكر أن أعداء بني إسرائيل حطفوا هذا التابوت منهم، قيل: "وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيين للحرب... واشتبكت الحرب فانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين وضربوا من الصف في الحقل نحو أربعة آلاف رجل. فجاء الشعب إلى المحلة. وقال شيوخ إسرائيل لماذا كسرنا اليوم الربُّ أمام الفلسطينيين. لتأخذ لأنفسنا من شيلوة تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا. فأرسل الشعب إلى شيلوة، وحملوا من هنا تابوت عهد رب الجنود الجالس على الكروبيم".

وتقول التوراة أن الفلسطينيين خافوا من تأثير هذا التابوت على إسرائيل وتشددوا.. فحارب الفلسطينيين وانكسر إسرائيل وهربوا كل واحد إلى خيمته. وكانت الضربة عظيمة جدا. وسقط من إسرائيل ثلاثون ألف راجل. وأخذ تابوت الله (صموئيل الأول: ٤). فإذا كان المراد من التابوت هنا هو هذا التابوت نفسه فما كان مدعاة لأي مسرة أو سكينة لهم، لأنهم بالرغم من

الظاهري فإن الكلمة تعني أيضا الإغراء؛ يقال حمّله على كذا أي أغراه (اللسان).

التفسير:

في الآية السابقة أجاب نبي ذلك الوقت على من اعترضوا على تعيين طالوت ملكاً لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.. أي أن الله تعالى هو الأعلم بما في الإنسان من قدرات خفية، وما دام هو الذي اختار طالوت ملكاً عليكم فلا بد أنه الأفضل بينكم. كما أن الحكم لا يكون بقوة المال ولكن بالعلم وروح التضحية، وهو الأفضل بينكم في هذين الأمرين. فهو الأعلم والأكثر استعداداً لبذل قواه الجسمانية عند المواقف الصعبة الخطيرة.

وفي هذه الآية ذكر دليلاً آخر قدّمه النبي لتبرير اختيار طالوت ملكاً.. هو أن ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

قال المفسرون أن التابوت هنا هو ذلك الصندوق الذي كان يحتفظ فيه بنو إسرائيل بالنسخة الأصلية للتوراة وبعض الآثار المباركة من موسى وهارون. كانوا يأخذونه معهم في السفر والحضر لأنهم يعتبرونه ذا بركة

من العلم (المفردات).

كذلك فإن كلمات القرآن تدل صراحة على أن المراد من التابوت هنا هو القلب، لأنه يقول ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾، والظاهر أن السكينة لا تنزل في الصناديق وإنما تنزل في القلوب.

كذلك وُصف هذا التابوت بأنه تحمله الملائكة. ولو اعتبرنا التابوت صندوقاً ظاهرياً فهذا يتنافى مع تعاليم القرآن الكريم الذي يقول ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُمَشُّونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: ٩٥). فلو قلنا أنه تابوت ظاهري لأدى ذلك إلى الاعتقاد بأن الملائكة كانوا يحملونه ويمشون بين الناس، وهذا يتعارض مع تعاليم القرآن الكريم كما ذكرنا. فلا بد أن يكون التابوت هنا بمعنى القلب. وحمل الملائكة للقلب يعني تشجيع صاحبه. يقال حملة على كذا أي أغراه (الأقرب). فقله ﴿يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ يعني أن الملائكة سوف يشجعون ويحضون أتباع طالوت على بذل التضحيات، وسوف يؤيدون كل فرد منهم وينصرونه. ويتفق المؤرخون على أن عدد جيش طالوت كان قليلاً جداً؛

ويتبين من هذه الآية ضمناً أنه من أساليب اكتساب البركات الإلهية عن طريق الملائكة أن ينشئ الإنسان علاقة إخلاص ووفاء وطاعة صادقة مع الخلفاء الذين يقيمهم الله تعالى. فقد ذكر هنا أن الدليل على أن يد القدرة الإلهية هي التي اصطفت طالوت ملكاً.. هو أنكم تنالون قلوباً جديدة من الله تعالى.. تنزل فيها السكينة وتؤيدها الملائكة.

وكان من المحال أن يتغلبوا على أعداء غفيرة من العدو إلا بنصرة من الله تعالى وتأيد من الملائكة (تفسير الطبري). ويتبين من هذه الآية ضمناً أنه من أساليب اكتساب البركات الإلهية عن طريق الملائكة أن يُنشئ الإنسان علاقة إخلاص ووفاء وطاعة صادقة مع الخلفاء الذين يقيمهم الله تعالى. فقد ذكر هنا أن الدليل على أن يد القدرة الإلهية هي التي اصطفت طالوت ملكاً.. هو أنكم تنالون قلوباً جديدة من الله تعالى.. تنزل فيها السكينة وتؤيدها الملائكة. أي أن إنشاء العلاقة بطالوت يحدث إنقلاباً عظيماً في نفوسكم، فتزدادون هممة وإيماناً و يقيناً، وتقف الملائكة إلى جانبكم.. تؤيدكم وتنفع في قلوبكم روح التضحية والاستقامة. فإنشاء علاقة حب وإخلاص ووفاء مع الخلفاء الصادقين يوطد العلاقة مع الملائكة، ويجعل الإنسان مهبطاً للأنوار الإلهية.

وقوله ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾.. البقية في اللغة هي أفضل شيء وخيره. فالمراد: الأخلاق الفاضلة التي ظهرت من موسى وهارون وأتباعهما المقربين. أي أن قلوبكم سوف تتحلّى بالمحاسن التي تركها آل موسى وآل هارون إرثاً لكم. وهذا يشبه دعاء سيدنا زكريا ﴿... فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِن آلِ يَعْقُوبَ...﴾ (مريم: ٧٦).. أي هب لي ابناً يرث المحاسن والأخلاق الكريمة التي تركها آل يعقوب، وليس أن يرث ما تركه هؤلاء من أموال وممتلكات.. ذلك لأنه عندما دعا زكريا هذا الدعاء كان قد مضى على يعقوب أكثر من مائة جيل.

وقوله تعالى ﴿آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ لا يعني أن لهما أمتين منفصلتين. فهذا خطأ بالبداهة، فكيف يكون هناك أمتان في قوم واحد وفي

وقت واحد وفي شرع واحد؛ وإنما يعني 'آل' أهليهما وأقاربهما، والمراد أن هؤلاء أيضا يكونون متصفين بصفات حميدة كانت في أولاد هذين النبيين.

وإذا قيل: ليس من الضروري أن يكون الأهل متصفين بصفات أسلافهم.. فالجواب أن الله تعالى استخدم كلمة 'بقية' أي محاسنهم وخير ما فيهم، فلا بد أن يكون أهلهما أصحاب محاسن. ثم إن التوراة أيضا يذكر أن الله أمر موسى أن يخلع على هارون لباسا مقدسا وأن يتم تكريمه، ويفرض أيضا على بني إسرائيل تكريم بني هارون، وأن يُعهد إلى هؤلاء نظام المعابد والكهنوت. قيل: "وتقدّم هارون وبنيه إلى باب خيمة الإجتماع،

وتغسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة، وتمسحه وتقدّسه ليكهنن لي: وتقدّم بنيه وتلبسهم أقمصه، وتمسحهم كما مسحت أباهم، ليكهنوا لي. ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا في أجيالهم" (خروج ٤٠: ١٢). فصحيح أن أهل الإنسان لا يكونون بالضرورة متحلين بصفاته الحسنة، ولكن فيما يتعلق بأهل موسى وهارون فإن الله أودعهم أخلاقا حميدة. وقد جعل الله علامة انتخاب طالوت ملكاً لهم من لدن الله.. أنه سوف يخلق

في أصحابه نفس التقوى والروحانية والأخلاق السامية التي كان آل موسى وهارون يتحلون بها.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ عَلَبْتُ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢٥٠)

التفسير: عندما خرج طالوت بجنوده لمبارزة جالوت، امتحنهم الله بنهر، لكي يفصل عنهم ضعاف الإيمان، ولا يتصدى للعدو إلا كاملو الإيمان منهم والذين تؤيدهم الملائكة. والنهر والنهر. بمعنى جدول الماء، وأيضا السعة والرخاء. (المفردات). وهنا يمكن أن يكون قد ورد بالمعنيين. فالمعنى أن الله أخبر هؤلاء الجنود عن طريق ملكهم أنكم سوف تُمْتحنون بالمال والرخاء؛ وإذا اندفعتكم وراء المتع الدنيوية والمال فلن تستطيعوا تقديم أي خدمة في سبيل الله تعالى، وأما إذا لم تتأثروا بالمال فسوف تحققون النجاح. وفي هذا المعنى يكون قوله ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ على سبيل المجاز.

شرح الكلمات:

ولكن بما أن طالوت وأصحابه قد اختبروا فعلا بجدول ماء فلا حرج أن تؤخذ الكلمة بمعناها الظاهري. يتطلب الحرب والقتال من الإنسان أن يكون سريع الحركة، أما إذا ملأ بطنه بالماء فلا يتمكن من الحركة السريعة. ولذلك أمرهم الله أن يبقوا خفيفي البطن ولا يشربوا من الماء إلا قليلا ليحاربوا بهمة ونشاط. ولكن معظمهم لم يدركوا حكمة الأمر الإلهي وشربوا ماء بطونهم، وكان هناك قلة منهم - تقول التوراة أنهم ثلاثمائة (قضاة٧) - لم

اغترف - عبارة ﴿اعْتَرَفَ غُرْفَةً﴾ معان متعددة، ولذلك أضيفت كلمة ﴿بِيَدِهِ﴾ لتحديد المعنى وهو: شرب قليلا من الماء باستعمال يده (الأقرب).

كم - تفيد معنى الكثرة، قال البعض أنها لا تدل على الكثرة بالضرورة (تفسير الرازي).

فتة - الفتة: الجماعة وهي من فاء أي رجوع ومال (الأقرب). ولما كانت الجماعة تعتمد على أفرادها، وأفرادها يعتمدون عليها عند حلول شدة لذلك يسمون فتة.

يشربوا إلا اغترافا بأيديهم حتى يظلموا على نشاطهم وخفة حركتهم، وجزاءً على تضحياتهم هذه وتقديرا لإخلاصهم أمر الله أن يتم الفتح على يد هؤلاء وحدهم، ولا يشترك في الحرب سواهم. وبالفعل سار طالوت بهؤلاء دون غيرهم إلى الحرب، وتم الفتح بإذن الله على أيديهم.

وقوله ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ يعني أن الكثير من الجماعات الصغيرة تغلبت على جماعات كبيرة بفضل من الله تعالى. ذلك أنهم يتمتعون بروح التضحية والإيثار، ويعتادون على استغلال أوقاتهم في أمور مفيدة بدلا من إضاعتها في اللغو. ثم إنهم أمناء صادقون، مجتهدون، ذوو همم عالية، وعزائم قوية. أما خصومهم أهل الكثرة العددية فإنهم يكونون عرارة من هذه الصفات الحميدة. والنتيجة أن هذه الجماعة القليلة تغلب الجماعة الكبيرة. الحقيقة أن شخصا واحدا يتمتع بروح الإيثار والإخلاص يتغلب على عشرات. خذوا مثلا المجنون، يخاف الناس من التصدي له مع أنه وحيد. ذلك أنهم يخافون من الإصابة بضرب أو جرح، فيستخدمون قوتهم إلى حد محدود، ولكن المجنون لا يبالي بالضرب والجرح ولا بالموت، ولذلك يستخدم كل قواه فيتغلب على الكثيرين مع أنه وحيد. كذلك كل جماعة يتمتع أفرادها بروح التضحية والإيثار وينهمكون في خدمة الدين كالمجانين، ويبلغون في بذل الجهود والتضحيات حداً يخاف الآخرون من بلوغه.. فالواحد منهم يساوي عشرة بل عشرين من الآخرين. ففي واقعي بدر والخندق تغلبت جماعة صغيرة من المسلمين على جماعة أكبر منها عدة أضعاف. (يتبع)

من مآثر الأبرار : روي أن أحد العارفين بالله كان يمشي في الوحل جامعا ثيابه محترزا من زلقة رجليه، وإذا به تزلق فسقط واتسخت ثيابه، فقام وهو يمشي وسط الوحل قائلا وقد امتلكنه رقة: «هذا مثل العبد لا يزال يجترز من الذنوب ويُجانِبُها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعاً!!»

رَفَّةٌ عَنِ نَفْسِكَ : ادعى جُحَا الولاية، فسأله أهاليه عن كرامته، فقال: أتطالبونني بكرامة أعظم من علمي بما في قلوبكم جميعا. فقالوا: لا بأس فخبّرنا يا مولانا بما في قلوبنا؟ فقال: كلكم تقولون في قلوبكم أنني كاذب!!

- سأل القاضي المتهم: كم مرة حكمتُ عليك من قبل؟ فأجاب المتهم: خمس مرات يا سيدي. فقال القاضي غاضبًا: إذن لا بد من أن أحكم عليك بأقصى عقوبة هذه المرة. فترجّاه المتهم: يا سيدي الفاضل، ألا يستحق الزبون الدائم بعض التخفيض؟!

من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

تَمَنَّى أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

تَمَنَّى أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

تَمَنَّى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ.

تَمَنَّى عَامِرٌ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرَضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى. أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.

تَمَنَّى سَعْدُ بْنُ أَبِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْنِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ.

أُخِذَتْ هَذِهِ الْإِحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ، كِتَابِ الْإِيمَانِ

فالله أرسلني لأخِي دينه

سَمُّ مُعَادَاتِي وَسَلْمِي أَسْلَمُ
تَأْتِي إِلَيَّ الْعَيْنُ لَا تَتَصَرَّمُ
أَوْ عُنْدَكِيبُ غَارِدٌ مُتْرَمُ
قَدْ جُنْتُكُمْ وَالْوَقْتُ لَيْلٌ مُظْلِمُ
أَقْوَى وَأَقْفَرُ بَعْدَ رَوْضٍ تَعْلَمُ
أَمْ هَلْ رَأَيْتَ الدِّينَ كَيْفَ يُحْطَمُ
حَقٌّ فَهَلْ مِنْ رَاشِدٍ يَسْتَسْلِمُ
سَيْفٌ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا يَتَثَلَّمُ
إِنْ كَانَ فِيكُمْ نَاطِرٌ مُتَوَسِّمُ
لَيْنٌ سَحِيلٌ أَوْ شَدِيدٌ مُبْرَمُ
يُرِيدُهُ عَالِيَةُ الْقَنَا أَوْ لَهْذَمُ
فَالْقَلْبُ عِنْدَ الْفِتَنِ لَا يَتَجَمِّمُ
إِنْ الْمُقْرَبُ لَا أَبَالِكُ يُكْرَمُ

إِنِّي صَدُوقٌ مُصْلِحٌ مُتْرَدَمُ
إِنِّي أَنَا الْبُسْتَانُ بُسْتَانُ الْهُدَى
رُوحِي لِتَقْدِيسِ الْعَلِيِّ حَمَامَةٌ
مَا جُنْتُكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتٍ عَابَثًا
صَارَتْ بِلَادُ الدِّينِ مِنْ جَدْبٍ عَنَّا
هَلْ بَقِيَ قَوْمٌ خَادِمُونَ لِدِينِنَا
فَاللَّهُ أَرْسَلَنِي لِأَخِي دِينَهُ
جَهْدُ الْمُخَالَفِ بَاطِلٌ فِي أَمْرِنَا
فِي وَجْهِنَا نُورُ الْمُهَيْمِنِ لِأَنْحُ
الْيَوْمَ يُنْقَضُ كُلُّ خَيْطٍ مَكَائِدِ
مَنْ كَانَ صَوًّا لَّا فَيُقْطَعُ عِرْقُهُ
فَاللَّهُ أَثَرْنَا وَكَفَّلَ أَمْرِنَا
مَلِكٌ فَلَا يُخْزِي عَزِيزُ جَنَابِهِ

فاحذرُ فإني فارسٌ مُستلِّمٌ
 بَطَلٌ وفي صفِّ الوغَى مُتقدِّمٌ
 كم من صدورٍ قد كلَّمتُ وأكلمتُ
 سيفٌ فيطعُ من يكيدهُ ويحذمُ
 للحربِ دائرةٌ عليك فتعلمُ
 في الصِّدقِ فاسلكُ سُبُلَ صدقٍ تسلِّمُ
 نأتي كما يأتي لصيدٍ ضيغُمُ
 إن كنتَ علامًا بما لا أعلمُ
 طوبى لمن بعدَ السفاهةِ يحلمُ
 فارتفقُ ولا يُضللُ جنانك مائِمُ
 لله يصغرُ فالهيمنُ يُعظمُ
 إن المنايا لا تُردُّ وتهجمُ
 توبوا وإن الله ربُّ أرحمُ
 غيمٌ قليلُ الماءِ لا يتلومُ
 توبوا وطوبى للذي يتندمُ
 كُشِفَتْ سرائرُكم وأخذَ المُجرمُ
 ما حملَ حُسنُ بياننا وتكلمُ
 والله إنني ملهمٌ ومكلمُ
 بارزُ فإني حاضرٌ متخيمُ

يا مَنْ دنا مني بسيفِ زُجاجةٍ
 يُدريكُ من شَهدَ الوقائعِ أنبي
 كم من قلوبٍ قد شَقَّقتُ جُذورها
 وإذا نطقتُ فإنَّ نطقتي مُفجِمُ
 حاربتُ كلَّ مُكذِّبٍ وبأخِرِ
 يا لائمٍ إنَّ المكارمَ كُلَّها
 إن كنتَ أزمعتَ النضالَ فإننا
 هلا أريتَ العلمَ يا ابنَ تصلفِ
 قد ضاعَ عمرُك في السفاهةِ والعَمَا
 قد جاء إنَّ الظنَّ إنَّهم بعضُهُ
 الكبريُّ يخزي أهلهُ العاتِي ومَن
 يا أيها الناسُ اذكروا آجالكم
 يا أيها الناسُ اعبدوا خلاقكم
 إنني أرى الدنيا تُمرُّ بساعةٍ
 فلهذه لا تُسَخِّطوا معبودكم
 توبوا وإن العُذرَ لغوٌ بعدما
 إننا صرفنا في النصيحةِ رحمةً
 والله إنني قد بُعثتُ لخيركم
 إن كنتَ تبغي حربنا فنحاربُ

(حجة الله - الخزائن الروحانية ج ١٢ ص ٢٢١ - ٢٢٣)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم.

صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ (آمين) ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَنْ قَبْلَ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة ٣١-٣٤)

إن الدعاية الخطيرة التي تتذرع بها الحكومة الحالية بباكستان ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية لها أشكال متعددة؛ فمن ناحية هي تمارس ضغطاً على المواطنين الأبرياء، وتشتت عليهم - نظير منحها لهم حقوقهم الأساسية وبنجاحهم في قضاء مصالحهم - تكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، محاولة إعطاء تكذيب سيدنا الإمام المهدي

كشف الستار عن أكاذيب الأشرار

خطبة جمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين مرزا طاهر أحمد نصره الله الخليفة الرابع للإمام المهدي للمسيح الموعود عليه السلام في ٢٥ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٨٥م، بمسجد «الفضل» لندن

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ١٩٨٤/٤/٢٦ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، إشارة أو صراحة، شفويًا أو كتابةً، أو تسمية مساجدهم مساجد!! الأمر الذي كان ولا يزال يجرّس المشائخ التعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام» لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسوّت حكومته هذا الكتيب «البيان الأبيض» وكان الأجدد أن يطلق عليه «البيان الأسود» لما فيه من أعدار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد - أيده تعالى بنصره العزيز - بالرد على هذا «البيان الأسود» محلاً ومفتلاً بعون الله كل أعدارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م.. نشرها مترجمة من اللغة الأردنية لفائدة القراء المنصفين، وهذه هي الخطبة الأولى منها. وتشرف بترجمة هذه الخطبة عبد المؤمن طاهر، وراجعها الأستاذ محمد حلمي الشافعي المرحوم.

والمسيح الموعود ﷺ طابع حملة شعبية. غير أن هذه الدعاية ضد الجماعة ليست من تلك الحملات الشعبية التي يقوم بها الشعب برغبة منه، وإنما وراءها قانون يُكرهه المواطن كرها على اختيار أحد الأمرين: إما تكذيب سيدنا المسيح الموعود ﷺ، أو الحرمان من حقوقه ومنافعه. حتى إنه لا يحق لأي مواطن هناك ممارسة حقه في التصويت ما لم يكذب سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ. وتوجد أمثلة كثيرة للذين يحتجون على هذا القانون في باكستان، وكذلك بين الباكستانيين المقيمين في الخارج، حيث يقولون علناً: لا ندري حقيقة الميرزا المحترم، إن كان كاذباً فعليه كذبه، أما نحن فلا نَحْمِلُونَا إثمَ تكذيبه. ولكن هؤلاء لا يمكن أن ينالوا حقوقهم الأساسية ويحققوا منافعهم الدنيوية إلا بتكذيبه ﷺ لذلك فإنهم يقومون بالتوقيع على استمارات تكذيبه ﷺ. وهناك أسلوب آخر تتبعه الحكومة في دعاية التكذيب والتلبيس هذه، وهو حرمان المسلمين الأحمديين من حقوقهم الأساسية، وتعريضهم لأنواع الاضطهاد بمساندة وتأييد الظالمين.. فالحكومة تقف وراء من ينهبون أموال الأحمديين، وتحمي في ظلها كل من يحاول اغتيالهم. كما تُسقط شهادة الشهود في حقهم، بينما تقبل شهادة الذين يشهدون ضدهم ولو ظلماً وزوراً.. وهي بالإضافة إلى ذلك تفصلهم عن الوظائف، وتحرم الطلاب

المسلمين الأحمديين من حق التعليم، وغيرها من الضغوط والممارسات الكثيرة التي تعاملهم بها الحكومة في حياتهم اليومية، ظناً منها أنهم سوف يضطرون لترك الأحمديّة في نهاية المطاف. ولكن، وكما يعلم العالم كله، وكذلك أهل باكستان الذين بدأوا يعرفون ذلك أكثر فأكثر.. فإن الحكام رغم كل هذه الوسائل القمعية قد فشلوا في صدّ المسلمين الأحمديين عن الأحمديّة، بل بالعكس فقد نهض هؤلاء بعون الله تعالى أشدَّ إيماناً وأعظم تسليماً. لقد اشتدت رغبتهم في التضحيات، وارتفعت معنوياتهم، وتقوت عزائمهم بما لا نجد نظيره من قبل. فالله تعالى بفضل ورحمته قد أحبط مساعي الحكومة تماماً في هذه الناحية أيضاً. وأما فيما يتعلق بفشلهم الذريع في محاولتهم الأولى فإن جميع التقارير الواردة من أعضاء الجماعة في باكستان تقول بأن كل مواطن غير أحمدي حينما يوقّع على ورقة تكذيب سيدنا الإمام المهدي ﷺ فإنه يشعر بخوف ويتساءل: هل تبينتُ أمرَ هذا الرجل الذي أقدمت على تكذيبه أم لا؟ هل اتخذت هذا القرار بعد التأكد من كذبه، أم وقّعت على ورقة تكذيبه مكرهاً لنيل منفعة دنيوية فحسب؟ هذا الإحساس قد بدأ يتزايد عند عامة الناس هناك في هذه الأيام. وقد أوجد الله تعالى بقدرته وسائل لإيقاظ

المسلمين الأحمديين من حق التعليم، وغيرها من الضغوط والممارسات الكثيرة التي تعاملهم بها الحكومة في حياتهم اليومية، ظناً منها أنهم سوف يضطرون لترك الأحمديّة في نهاية المطاف. ولكن، وكما يعلم العالم كله، وكذلك أهل باكستان الذين بدأوا يعرفون ذلك أكثر فأكثر.. فإن الحكام رغم كل هذه الوسائل القمعية قد فشلوا في صدّ المسلمين الأحمديين عن الأحمديّة، بل بالعكس فقد نهض هؤلاء بعون الله تعالى أشدَّ إيماناً وأعظم تسليماً. لقد اشتدت رغبتهم في التضحيات، وارتفعت معنوياتهم، وتقوت عزائمهم بما لا نجد نظيره من قبل. فالله تعالى بفضل ورحمته قد أحبط مساعي الحكومة تماماً في هذه الناحية أيضاً. وأما فيما يتعلق بفشلهم الذريع في محاولتهم الأولى فإن جميع التقارير الواردة من أعضاء الجماعة في باكستان تقول بأن كل مواطن غير أحمدي حينما يوقّع على ورقة تكذيب سيدنا الإمام المهدي ﷺ فإنه يشعر بخوف ويتساءل: هل تبينتُ أمرَ هذا الرجل الذي أقدمت على تكذيبه أم لا؟ هل اتخذت هذا القرار بعد التأكد من كذبه، أم وقّعت على ورقة تكذيبه مكرهاً لنيل منفعة دنيوية فحسب؟ هذا الإحساس قد بدأ يتزايد عند عامة الناس هناك في هذه الأيام. وقد أوجد الله تعالى بقدرته وسائل لإيقاظ

وقد تمّ هذا بفضل الله تعالى وعونه دوغما شك.

وهناك أسلوب ثالث تتبعه الحكومة الباكستانية للدعاية المضادة للأحمدية، وهو نشر وتوزيع الكتب والمنشورات ضدها على نطاق واسع.. فقد وزّعوا المنشورات بمختلف اللغات في كل أنحاء العالم، عن طريق السفارات الباكستانية، أو بطريق مباشر. قاموا فيها بمحاولة تشويه سمعة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كذباً وافتراء، مما يسبب ألماً شديداً للجماعة الإسلامية الأحمديّة المنتشرة في كل أنحاء العالم، وخاصة للأحمديين المقيمين بباكستان.. حيث تطلع الجرائد بمثل هذه الدعاية الكاذبة ليل نهار، وتنفق الحكومة الملايين على توظيف المشائخ لسب وتكذيب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، كما تسبّه الحكومة بنفسها وتكذبه بلا أدنى مراعاة لأي منطق أو قانون دنيوي، أو قاعدة إنسانية أو أخلاقية. فقد قاموا بنسج حكايات مزورة ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بمختلف اللغات، ونشروها بصورة تصيب المرء بالدهشة بأنه في مثل هذا الزمن المتحضر أيضاً ترى مشاهد الانحطاط الأخلاقي إلى هذه الدرجة.

إن صدور مثل هذه الأمور عن رجل عادي يدل على انحطاط أخلاقي شديد، فما بال الحكومة تصدر عنها هذه الأعمال المنحطة. إن الحكومات - الدهرية منها أيضاً - تقوم بواجبها الأخلاقي، فتراعي

في كلامها بعض الحياء، وتتمسك في حُكمها بالوقار والرزانة عموماً.. آخذةً في الاعتبار دائماً التقاليدَ الدنيوية حتى ضد أعدى أعدائها، ولكن الحكومة الباكستانية هي المثل الوحيد للحكومة التي ضربت بكل المقتضيات الأخلاقية عرض الحائط، وتجاوزت كل الحدود التي تضعها المثلُ العليا. فبدأت تستخدم لهجة «الأحراريين»* تلك اللهجة السوقية التي كان الناس يسمعونها في سوق (بوابة موتشي) بلاهور، أو في أسواق أمرتسار، أو كنا سمعناها حينما هاجم «القواد الأحراريون الفاتحون» قاديان. هذه اللهجة السوقية قد اختارتها الحكومة الباكستانية الآن. إن مزاجها، وسلوكها، وأسلوب حكمها قد اصطبغت الآن بهذه الصبغة الأحرارية تماماً.

هذه هي الصورة التي تظهر بها هذه الحكومة للعالم كله. وإن التهجم على الأحمديّة وعلى مؤسسها سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، من خلال كيلِ تهم باطلة قد صار الآن عاداتها اليومية. فقد نشرت مؤخراً كتيباً سمّته (البيان الأبيض) بعنوان: «القاديانية.. خطر

رهيب على الإسلام»، ووزّعته بكثرة في كل العالم. ولقد كنت ذكرت في إحدى خطب الجمعة أنني أنوي، بعون الله تعالى، إلقاء كلمة حول هذا الكتيب، وسوف أتناول فيه كل اعتراض والرد عليه بصورة منفصلة ومفصلة. غير أن بعض علماء وكتاب الجماعة أيضاً قد حاولوا الرد عليه في هذه الفترة، وبعضهم كنت أمرتهم بذلك، فكتبوا بحوثاً جيدة قد أعدّها بعضها للطبع، ولكن وصول هذه المقالات إلى كل أحمدي صعب، لأن جزءاً من الجماعة غير متعلمين، وهناك من ليس عندهم عادة المطالعة، لذا أرى أننا لا نستطيع الاتصال بأبناء الجماعة على نطاق واسع في هذا الصدد إلا الخطب. لقد لاحظت فوائد كثيرة في الاتصال الذي يتم عن طريق أشرطة خطب الجمعة باللغة الأردية، ثم أشرطة الخطب المترجمة إلى لغات أخرى بأيدي دعاة الجماعة. إن هذا النظام للاتصال مؤثر جداً. لا شك أن المحاولات العلمية التي قام بها علماء وكتاب الجماعة في الرد على كتيب الحكومة هذا مفيدة جداً في حد ذاتها، وسوف نستفيد منها أيضاً، ولكن كما سبق أن ذكرت، سوف

* الأحراريون هم حزب يضم المشائخ المتعصبين وأتباعهم المتطرفين الذين اشتهروا بولائهم للهنادك في الهند ومعارضتهم لفكرة تأسيس باكستان، ومخالفتهم للقائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان. وعندما تأسست باكستان فروا إليها خوفاً من الهنادك والسيخ. ثم حاولوا بكل وقاحة الوصول إلى الحكم بجميع الطرق، شرعية كانت أو غير شرعية. هاجموا مركز الأحمديّة في قاديان في ١٩٣٤م لتدميرها بمساندة الحكام الإنجليز.

تلك الحكومة كانت تتحلى بالحياء، فكانت تستحيي من الشعب، وكذلك من الحكومات الأخرى في العالم. غير أنها لم تكن أقل عداوة للجماعة، وإنما كانت تنفذ مثل الحكومة الحالية مخطط الهجوم العنيف على أسس الجماعة وهدم بنائها. ومن هذه الناحية ليس هناك أي فرق بين حكومة بوتو* وبين الحكومة الحالية، ولكن بالنسبة للحياء فهناك فرق واضح بينهما. إن السيد بوتو كان قائداً شعبياً، وكان يدعي بكونه محبوباً لدى الشعب. فكان ينوي ألا يفقد شعبيته بفعل ما يتوهم به المواطنون بأنه يريد أن يصبح دكتاتوراً يفعل ما يشاء، اللهم إلا ما كان في نطاق الاضطراب الشديد. ولذلك حاول قبل اتخاذ الإجراءات ضد جماعتنا أن يعطي الموقف طابع محاكمة شعبية، برفع الأمر إلى المجلس الوطني. كما منح الجماعة الإسلامية الأحمديّة حقّ الدفاع عن موقفها أمام المجلس حتى لا يعترض عليه العالم الخارجي.

والحق أنه كان ينوي بذلك كسب المزيد من رأي العالم الخارجي، إذ كانت له أمان واسعة وطموحات كبيرة حتى خارج بلده أيضاً. فكان لا يرى الكفاية في أن يكون قائد شعبه، وإنما كان يتمنى

* يعني ذوالفقار علي بوتو رئيس الوزراء سابقاً وهو والد السيدة بينظير بوتو، أطاح بحكومته الجنرال ضياء الحق بانقلاب عسكري ثم أعدمه شنقا.

درّبوا الجماعات المعادية لنا تدريبات خاصة، وتدخّلوا عن طريقها في مجريات السياسة الباكستانية أيضاً.

إن هذا الموضوع يحتاج إلى تفصيل، وسوف أتناوله فيما بعد إن شاء الله تعالى إذا دعت إليه الحاجة.

وكما أسلفت فإن المعارضة الحالية ضدنا لها صلة بأحداث سنة ١٩٧٤م، فلقد كانوا وضعوا في دستور ١٩٧٣م نواة لأحداث ١٩٧٤م، بإدخال جهل وبنود تلفت الأنظار إلينا، وتمكّنهم من تمييز أبناء الأحمديّة عن الآخرين واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وكنت قد انتبهت لهذا الخطر عندما أرادوا الاتفاق على هذا القانون وتطبيقه سنة ١٩٧٤م، كما لفت إليه وقتئذٍ نظر حضرة الخليفة الثالث (رحمه الله) لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فحاولت الجماعة قدر المستطاع وعلى مختلف المستويات إزالة الآثار السيئة لهذا الاتجاه المعاند، ولكن من خلال محاولاتنا تلك أدركنا أن هذا الاتجاه المعاند ليس هو من صنع الحكومة وحدها، وإنما هو حلقة من سلسلة مخططات طويلة، وأننا سوف نواجه أخطاراً أشد من هذا. وأحداث ١٩٧٤م صلّقتُ مخاوفنا بصورة واضحة.

هجوم خطير على أساس الجماعة
غير أن هناك فرقاً واضحاً بين حكومة ١٩٧٤م وبين الحكومة الحالية، وهو أن

أتحدث أنا أيضاً عن هذا الموضوع إن شاء الله تعالى. أما اليوم فأريد كشف الستار عن خلفية هذه المعارضة. وبعدها سوف أتناول باختصار الاعتراضات التي وردت في هذا البيان الأبيض المزعوم، وسوف أرد عليها بعون الله تعالى في سلسلة من خطب الجمعة أو في أحد الاجتماعات السنوية حيث أجد وقتاً أكثر.

خلفية المعارضة

وفيما يتعلق بخلفية هذه المعارضة فيجب أن يعلم الإخوة أنها نتيجة لمؤامرة مخططة، وسلسلة المحاولات المضنية من الجهات المعادية للجماعة تكشف هذه الخلفية. الإخوة لا يستطيعون عموماً ربط ما حصل من قبل وما يحصل الآن، ولا يعرفون أي الحلقات من المعارضة الحالية متصلة بأحداث سنة ١٩٧٤م.

ومما يكشف لنا خلفية هذه المعارضة هو كيفية سير المحاولات المعادية للجماعة سيراً منظماً، وظهورها الآن بهذه الصورة.

ثم هناك جانب آخر لهذه الخلفية.. يتعلق بالقوى الخارجية أو بالقوى الدينية غير الإسلامية. هناك قوى استعمارية كبيرة متورطة في هذه المعارضة ضدنا، ولها نوايا خطيرة جداً أخذت صورة مخطط مدبر منذ سنين. لقد تفاوضوا وتساوموا، وكانوا ولا ينفكون ينفقون الملايين ضد الجماعة حسب هذا المخطط. إنني أعلم على الأقل ما تم من تخطيطهم منذ عشرين سنة.

ولا ينتهي الأمر إلى هذا الحد، بل إنهم



توسيع نفوذه في المناطق المجاورة ليتألق أمام العالم كقائد الشرق كله مثل باندت نهرو، حتى يعترف العالم بمهارته السياسية.

هذا ما جعله يستحيي من الرأي العالمي، ويتظاهر لشعبه وللعالم الخارجي وكأنه مضطر اضطراراً شديداً في أمر الأحمديّة. ولكنه مع ذلك لم يخضع لضغوط الناس مباشرة، وإنما رفع القضية إلى المجلس الوطني، وأعطى لوفد الجماعة المتكون من إمامها وبضعة أفراد آخرين فرصة الدفاع عن موقفها. واستهلكت النقاشات قسطاً كبيراً من أوقات المجلس الوطني. وأخيراً عندما اتفقوا على اتخاذ قرار باعتبارنا أقلية غير مسلمة وجد بوتو في ذلك فرصةً ليقول: ماذا أفعل الآن، ليس أمامي أي خيار.

أما الحكومة الحالية فهي عارية تماماً من ثوب الحياء، فهي ليست حكومة الشعب، كما لا تبالي بالرأي العالمي. إن الدكتاتور في كل حال دكتاتور، لذلك مهما حاول في الظاهر فإن الدكتاتورية تفرض عليه نفسها وتلزمه بعدم الاكتراث بأي شيء مهما كانت النتائج، ومهما صرخ الرأي العام. فمن مزاج المستبدين ألا يحاولوا إلا قليلاً لكسب الرأي العالمي، فإن كسبه فيها ونعمت، وإلا فلا يباليون بأي شيء. وهذه النزعة الدكتاتورية قد ظهرت بكل جلاء ووضوح أيضاً في الدعاية الحالية ضدنا.

قرار مجلس الشعب

حقاً إن الحكومة في ١٩٧٤ م منحتنا قبل إصدار القرار ضدنا فرصة الدفاع عن موقفنا خلال المناقشات التي دارت في مجلس الشعب لأربعة عشر يوماً، كما قدّمت الجماعةُ موقفها خطيباً أيضاً، ولكن لما كانت تلك الحكومة من الدهاء، بما كان لذلك فقد أدركتُ خلال جلسات المجلس الوطني نفسها بأن هذه النقاشات لو أُذيعت بين الناس واطلعت الدنيا على الأسئلة والأجوبة الدائرة فيها بكل تفاصيلها، فلن تفلح الحكومة في مخططاتها، وإنما يحدث العكس، ومن الممكن أن يتعاطف العالم مع الجماعة الإسلامية الأحمديّة ويعتبرها مظلومة بدل أن يشيد بهذا القرار الذي أُتخذ ضدها بعد إتاحة فرصة الدفاع عن موقفها. ذلك أن الجماعة قد دافعت عن موقفها ببراهين عقلية ونقلية قوية، لا يمكن لأحد بعد الاطلاع عليها اعتبار الجماعة الإسلامية الأحمديّة خارجةً عن الإسلام.

انتبعت الحكومة لهذا الخطر ومنعتنا من الاحتفاظ بأي تقرير كتابي أو مسجل للمناقشات التي دارت في البرلمان، كما قررت عدم نشرها. ويمكن تقدير نتائج ومدى تأثير المناقشات الدائرة في المجلس الوطني بالحادث التالي:

سُئل أحد أعضاء ذلك المجلس الوطني الباكستاني مرةً: لماذا لا تنشرون محاضر تلك المناقشات؟ وكما قلتُم فإن كل البرلمان قد قرر بالإجماع اعتبار الجماعة

الأحمديّة خاطئةً وخارجةً عن الإسلام بسبب عقائدها، فلماذا لا تنشرون كذبتها للعالم بنشر التقارير حول مناقشات المجلس الوطني تلك. فضحك وقال: أنت تقول: لماذا لا نشرها؟ عليك أن تشكرنا، إذ لو نشرناها لدخل نصفُ سكان باكستان في الأحمديّة.

وكان قوله «نصف سكان باكستان» تهويئاً من جانبه. الحق لو تم تبليغ موقف الأحمديّة إلى المواطنين الشرفاء كما ينبغي فلا أرى أي مانع يحول دون دخول الجميع في الأحمديّة، إلا قليلاً ممن يُحرمون من الهدى في كل حال، وكتبت عليهم الضلالة للأبد.. ومن يُضلل الله فلا هادي له، فلا بد من مثل هذه الاستثناءات. ولكنني أحسن الظن بالأغلبية من باكستان أنهم لو وصل إليهم موقف الجماعة بصورة صحيحة، ولا سيما إلى أبناء الجيل المعاصر الذين يحكمون العقل أكثر ويقلدون أقل من الذين قبلهم، لقبّل معظمهم الأحمديّة بعون الله تعالى.

مصادرة كتب الأحمديّة

وقد تحاشت الحكومة الحالية هذا الخطر بشن الهجوم على الأحمديّة من طرف واحد، مع عدم السماح لها بالدفاع عن نفسها والرد على اعتراضات الحكومة، بل لم تترك لها الفرصة للدفاع حيث حاولت قبل شن هجماتها على الأحمديّة مصادرة الكتب والمنشورات الأحمديّة التي يوجد فيها الرد على هذه المطاعن.

استخدام السلاح ومنع الطرف الآخر من إيضاح موقفه بسنّ القوانين. هذا خلاف للعقل ومناف لمصلحه هو أيضا. فكل الجهود التي تُبذلُ لشن الهجوم على الجماعة الإسلامية الأحمديّة من ناحية، ولمنعها من الدفاع عن موقفها من ناحية أخرى، إنها ولا شك، تشكل دليلا واضحا على جبنهم الشديد واعتزافهم الصريح بالهزيمة في مجال الأدلة والبراهين. فمن جهة يقولون للعالم إن عدد أبناء الجماعة الإسلامية الأحمديّة لا يتجاوز ٧٠ أو ٨٠ ألف نسمة فقط، ومن ناحية أخرى يشيعون في الناس أن الأحمديّة خطر رهيب يهدد العالم الإسلامي بحيث لا يوجد له نظير من قبل.

حلُّ «قضية المائة سنة»

ولم يكتفوا بهذه الدعايات الكاذبة البغيضة فحسب، بل صادروا كتب الجماعة أيضا. ومع ذلك هم يفتخرون بهذه الإجراءات قائلين: انظروا كيف تمكّننا من القضاء على هذا الخطر! فقد كتبوا في بيانهم الأبيض المزعوم وهم يقارنون بين إجراءات الحكومة السابقة وحكومتهم: إنه (أي اعتبار الأحمديّة خارجة عن دائرة الإسلام) لمن الإنجازات الكبيرة للبرلمان الوطني حقاً. (وأقول: إنه هو نفس البرلمان الذي ألغوه واتهموا أعضائه كلهم إلا قليلاً منهم بأنهم أشرار مفسدون. ومع ذلك اعتبروا عملهم هذا إنجازاً كبيراً. ذلك لأن لهم تفكيراً مثل

البرلمان. فكنت أنا وزملائي ندهش لما جرى هناك. فكلما كانوا يعترضون على أمر ذكره سيدنا المهدي والمسيح ﷺ في كتبه، كان حضرة الخليفة الثالث - رحمه الله - يقرأ نفس المقتبس المتبور مع سياقه وسباقه، فكان الاعتراض يزول تلقائياً، باعثاً الاطمئنان على الحضور، فكانوا يدركون أن هذا الهجوم ليس إلا نتيجة للتحريف الشنيع والحذف المغرض، ولا صحة فيه أصلاً.

نعم، في بعض الأحيان كان حضرته - رحمه الله - يقوم ببعض التوضيح للعبارة، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، غير أن كتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ تشتمل بنفسها على الردود الشافية لهذه الاعتراضات. وأي شك أنه لو أخذت جملة مبتورة وقدّمت بدون السياق والسباق بقصد التحريف لأدّت إلى تجريح المشاعر. ولكن حضرته ﷺ لم يقصد ما يُنسب إليه، وإنما يحرفون الكلم عن مواضعه عمداً بقصد إثارة مشاعر القوم ضده، بينما يخفون عنهم ما كتبناه من الرد. هذه هي الاستراتيجية التي تتبعها هذه الحكومة. فقبل وقوع هذا الحادث بدؤوا بمصادرة الكتب، بل قاموا بإغلاق مطابع الجماعة والدوريات والجرائد.

هذا جبن يدل على الضعف والعجز، وبهذا الأسلوب يكونون قد اعترفوا بهزيمتهم فعلاً. ذلك لأن الخصم القوي في حقل الأدلة والبراهين لا يلجأ إلى

إن التعارض الصارخ في أسلوب هذه الحكومة، وإن كان يؤمى إلى حمقها فيما يبدو، ولكنه في الحقيقة يدل أكثر على ما في نيتها من خبث ومكر. فمن ناحية هم يقولون بأنهم يصادرون كتب سيدنا المسيح الموعود ﷺ لأنها تجرح مشاعر المسلمين، ومن ناحية أخرى يقتبسون منها جملاً مبتورةً تسبب، في زعمهم، تجريح مشاعرهم، وينشرونها.

يا لها من غباوة! تقولون: نصادر كتب مؤسس الجماعة لأنها تجرح مشاعر المواطنين وخاصة المسلمين منهم، ثم تعودون وتحلّون مشكلة تجريح المشاعر بإصدار القانون الذي يمنع من نشر ما لا يجرح مشاعرهم من كتبه ﷺ، وأما ما يجرح المشاعر بزعمكم، فإنكم تنفقون الملايين على نشره وتوزيعه في كل أنحاء العالم!

أمران متعارضان فيما يبدو، ولكنهما في الحقيقة نتيجة لمؤامرة شريرة ماكرة للهجوم على الجماعة، إذ إن الاعتراضات التي أثاروها على مقتبسات مبتورة من كتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ، جوأها موجود في الكتب نفسها. وكل رجل شريف عندما يطالع كتبه ﷺ ويرى السياق والسباق، لا يجد أي مبرر للاعتراض. وهذا بالضبط ما حدث باستمرار في جلسات البرلمان. كان حضرة الخليفة الثالث (لسيدنا المهدي والمسيح الموعود) رحمه الله تعالى، قد شرفني بالانضمام إلى وفد الجماعة إلى

تفكيرهم، وأعمالاً مثل أعمالهم. فقالوا: إن هذا إنجاز كبير لذلك البرلمان). إذ حلّوا بذلك «قضية المائة سنة». ولكنهم لم يستطيعوا حل «قضية المائة سنة» تماماً، بل كانت هناك قوانين وقرارات لم تصدر بعد، وإنما كتب الله لنا أن نصدرها.

والآن قمنا بإصدارها، وقضينا على هذه الجماعة، واستأصلنا شأفتها. فلا خطر الآن على العالم الإسلامي!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف قاموا بحل تلك القضية، وكيف حمّوا المسلمين من ذلك الخطر؟

لقد ردّوا على هذا السؤال في آخر «البيان الأبيض» الحكومي المزعوم وقالوا: قمنا بحل هذه القضية بإصدار قرار منغنا به أبناء الأحمديّة من رفع الأذان، أو الانتماء إلى الإسلام.. فلا يستطيعون الآن أن ينطقوا بالشهادتين، أو يكتبوهما، أو يسمّوا مساجدهم مساجد. لا يمكن لهم الآن أن يقوموا بشعائر المسلمين، أو يعملوا حسب تعاليم القرآن.. انظروا كم نحن مسرورون، وكيف قمنا بحل هذه القضية الخطيرة!

فكأن هذه هي النتيجة التي توصلوا إليها في آخر الأمر. ولكني أقول: إن للحمق حدوداً. والحمق يتجلى حتى في أعمال الشاطرين الماكرين أيضاً. ذلك لأن الذي هو خلو من الصدق يلجأ إلى المكر لتحقيق أهدافه، ويسبب خلوه من الصدق يتسرب الحمق إلى مكره. والحمق لا بد أن يظهر للعيان. فكل هذه الأنواع

” فمن أكبر الفوائد التي جنتها الجماعة مما نشرته ووزعته الحكومة الباكستانية من منشورات قدرة ضدنا في كل أنحاء العالم أن الناس اتجهوا إلى التحقيق في أمرها. فمن قبل لم يخطر اسم جماعتنا ببالهم، ولكنهم عندما اطلعوا على ما نُشر عنها بدأت الجرائد في كل العالم تكتب عن هذه الأخبار.“

من الحمق والتعارض في أعمالهم إنما ترجع إلى مكر وكذب. إذ لا يمكن أن يؤدي العقل الصادق إلى هذه التناقضات الصارخة.

لجأت الحكومة الحالية إلى المكر، وظنت أنها أكثر دهاء من حكومة بوتو، وقالت: إنه من حمقه سمح للجماعة بالدفاع عن موقفها في مجلس الشعب. بل لقد كتب هؤلاء في «البيان الأبيض» المزعوم بأنه لا يليق أصلاً الحوار مع من يدعون النبوة، ومن الحمق أن يسعى أحد لإفحامهم بالأدلة والبراهين. لذا إن ما قمنا به هو العلاج الناجع، لا غيره.

فقاموا بنسج سلسلة من الاتهامات القدرة الخطيرة ظلاماً وزوراً. والقرآن يخبرنا أن مساعي الظالمين لن تجديهم شيئاً حيث قال: ﴿فلما أضاعت ما حوله ذهبَ الله بنورهم وتَرَكَهم في ظلمات لا يبصرون..﴾ (البقرة: ١٨).. أي الذين يعيشون في النفاق، وتعارض أعمالهم مع أقوالهم.. ويتكلمون بكلام الحكماء ومع ذلك يأتون بأعمال الحمقى.. أولئك لا تنفعهم جهودهم شيئاً. إنهم يوقدون النار ولا شك، بنية التفرج على مشاهد معينة، ولكن الله

تعالى يجرهم من التفرج. إنه يسلبهم نورَ البصيرة. النار يوقدونها للإحراق، ولكن النار نفسها تحرمهم حتى من نور البصيرة، وتتركهم في ظلمات لا يستطيعون فيها الرؤية.

وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة لمحاولة الحكومة الحالية ضد الجماعة، إذ جلبت على الجماعة خيراً كثيراً في حقيقة الأمر، ولن تزال تجلب خيراً بعد خير، إن شاء الله تعالى. والحق أن الجماعة في هذه الأيام تمر بمحلة يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١٧).. أي في بعض الأحيان تكرهون شيئاً ما وتتأذون به وتتألمون منه، ولكن الله يجعل لكم فيه خيراً كثيراً. تماماً كما تفعلون بالصغار الذين حينما تسقونهم دواءً مرّاً أو تجبرونهم على الحقن فإنهم يبكون ويصرخون ولكن بدون جدوى. تعاملون الصغار هكذا لأن فيه خيراً لهم. نحن أيضاً نبلوكم في بعض الأحيان بأشياء تتألمون منها كثيراً، ولكنها في آخر المطاف تعود عليكم بخير عظيم. فمن أكبر الفوائد التي جنتها الجماعة مما

سوقي لا يستطيع قراءتها أي إنسان شريف، ولو حاول قراءتها لعافتها نفسه على الفور، ولرمي بهذه «التحفة النادرة للصحافة السوقية القذرة». ومع ذلك قد أنفقوا الكثير على إخراجها في شكل مجلة جميلة رائعة، وضمّنها حسب مخططهم كل الاعتراضات التي لم ينشروها في البيان الحكومي.

إن «الأحرار» في كل يوم جديد ينشرون إعلانات منحطة كهذه.. وهي ليست في الحقيقة إلا أكواماً من النجاسة القذرة، ولكن الشعب الباكستاني الشريف لا يلقي بها بالا على الإطلاق. أما الحكومة فتهتم بها لدرجة أن وزارة الإعلام تقوم بشرائها وإرسالها إلى السفارات الباكستانية في كل أنحاء العالم، كما لو أن السفارات ليس لها شغل سوى ذلك. عليهم أن يذهبوا ويروا ماذا يفعل بمثل هذه المنشورات التي يرسلونها إلى السفارات. هذه أيام الشتاء، وليس بمستبعد أن يكون أصحاب السفارات يستخدمونها كوقود لإشعال النار واصطلائها، وغير ذلك من الاستعمال المناسب. أقول ذلك لأن العاملين في السفارات لهم أشغالهم وهواياتهم التي لا يرفعون عنها رؤوسهم. فأتى لهم أن يعرضوا عن مصالحهم ويصرفوا الأنظار عما يتمتع به أهل أوروبا وأمريكا ليضعوا أوقاتهم في قراءة هذه الأكاذيب من طرف واحد. وكل من عمل في حقل الدبلوماسية يدرك جيدا ماذا يجري في

خطر رهيب يهدد كيان العالم الإسلامي أجمع.

هذا قول غير معقول ولا يمكن أن يستسيغه كل واحد طبعاً. ولذلك كل من يقرأ هذا البيان الحكومي وإن كان لا يعرف من أمرها شيئاً، يتعاطف مع الجماعة الإسلامية الأحمديّة، أو على الأقل يجد رغبة في التحقيق من أمرها.

دحضُ تهمة باطلة

لقد أتاح الله لنا بفضله وعونه فرصة ذهبية كنا حُرّمنا منها من قبل. إذ كانت الحكومة السابقة قيدت أيدينا فيما يتعلق بنشر التقارير عن المناقشات التي جرت في المجلس الوطني. أما هؤلاء فكأنهم قد فكّوا الآن هذه القيود بإتاحة فرصة مواتية لنا للرد عليهم.. حيث سرقوا الاعتراضات من سجلات ذلك المجلس ونشروها. كنت حضرتُ هذه المناقشات، وأعلم أن كل هذه الاعتراضات هي نفس التي أثبتت في ذلك المجلس، غير أنهم ذكروا بعضها في البيان الأبيض المزعوم، أما الباقية فسلموها إلى مجلة هي في الحقيقة بمثابة مزيلة منتنة لكون لغتها بديئة منحطة للغاية، وتسمى «قومي داتيجست». ولا ندري كم أصدقوا على أصحابها من المال. لقد أصدرنا منها عدداً خاصاً كله سب فاحش وشتائم قدرة وتهمة شنيعة باطلة ضد سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ، ونسبوا فيها إليه أموراً منحطة للغاية بأسلوب

نشرته ووزعته الحكومة الباكستانية من منشورات قدرة ضدنا في كل أنحاء العالم. أن الناس اتجهوا إلى التحقيق في أمرها. فمن قبل لم يخطر اسم جماعتنا ببالهم، ولكنهم عندما اطلعوا على ما نُشر عنها بدأت الجرائد في كل العالم تكتب عن هذه الأخبار. وبصدور هذا القرار العسكري الغاشم ذاع صيت الجماعة على الأقل عشرين ضعفاً من ذي قبل. ففي أمريكا بل وفي إنجلترا أيضاً كانت الأكثرية الغالبة تجهل حقيقة الجماعة تماماً. وهذا طبيعي إذ كيف يمكن لمركز أو مركزين للدعوة إيقاظ عشرين الملايين من الناس. فكان الناس من قبل لا يولون أي اهتمام بالجماعة، ولكن الحن والظروف الصعبة التي مرت بها الجماعة أكسبتها تعاطف القوم، وبالتالي رغبتهم في معرفة أمرها وتحقيق شأنها، بمطالعة الكتب وتوجيه الأسئلة والاستفسارات. لقد ضاعف ذبوع صيت الجماعة ما نشرته الحكومة الباكستانية ضدها من منشورات جائرة. ذلك أن منشوراتهم لها أسلوب خاص يدرك به كل ذي عقل أن وراء الأكمة ما وراءها. إذ تقول الحكومة من جهة: إن الأحمديين شرذمة قليلون، وإنهم رغم محاولاتهم المستميتة خلال المائة سنة الماضية لم يتجاوز عددهم سبعين ألفاً، ومن جهة أخرى تخافهم هذا الخوف الشديد، رغم كونها حكومة قوية تحكم عشرات الملايين، بل وتُعلن بأن الأحمديّة



السفارات في الخارج، وما يُفعل. يمثل هذه المنشورات. إنهم يلقون نظرة عابرة على صفحة العنوان فقط ويرمون بها جانبا. وهذا في حد ذاته يُذكّرهم بالجماعة ويقولون في أنفسهم بأنها لا بد أن تكون ذات شأن وجديرة بالاهتمام، ثم يستعملون الأوراق كوقود لتحضير الشئ أو الاستدفاء. هذا هو مدى تأثير المنشورات المضادة لنا، ولكن الحكومة مع ذلك تشتري وترسل إلى السفارات في الخارج منشورات كهذه مليئةً بالسباب والشتم البذيئة للغاية، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

إننا سوف نرد عليها بعون الله تعالى وتوفيقه، ولكن لا يكون ذلك في خطب الجمعة بصفة متواصلة، إذ تجرُّ أمور وضرورات لا بد من ذكرها في هذه الخطب. ومع ذلك سوف أقوم بالرد على بعضها - بعون الله تعالى - في خطب الجمعة وعلى بعضها الآخر في خطب طويلة نسبياً بمناسبة أخرى.

والحمد لله تعالى الذي أتاح لنا فرصة كانت قد انفلتت من أيدينا، إذ كنا نريد في سنة ١٩٧٤م توصيل وجهة نظرنا إلى العالم كله وإخبارهم بالأسباب التي أدت بالحكومة الباكستانية إلى اعتبارنا «كافرين أو غير مسلمين». كان ذلك مستحيلاً لأنهم منعونا من ذلك بالقانون. نحن لا نخلف الوعد وكنا مضطرين، ولم تتمكن من نشر الرد

وتوضيح موقفنا بسبب هذا القانون. أما الآن فإن الحكومة الحالية بنفسها قد ألغت ذلك القانون عملياً حيث بينت موقفها. والآن سوف نبين موقفنا بأنفسنا لا غيرنا، وسوف نوضحه كما نشاء. نوضحه لكل العالم وبكل اللغات. إنهم لا يملكون أن يقاومونا، وهم عاجزون عن ذلك تماماً. لو كان عندهم القدرة على مواجهتنا بالأدلة لأتحوّلنا الفرصة للدفاع عن موقفنا. فلو كانت لديهم جرأة التصدي بالبراهين ما كانوا بحاجة إلى مصادرة كتبنا وإيقاف جرائدنا ومجلاتنا، وإغلاق مطابعنا. إنهم جنباء، لا يقدرّون على المقاومة. ولكنهم لن يسلبونا هذه الفرصة للرد عليهم. ولسوف نبليغ ردنا على منشوراتهم القدرة إلى كل مكان من العالم بما فيه باكستان أيضاً.

إنجازات عظيمة

بعون الله تعالى لن تستطيع أية قوة من الدنيا عرقلة طريق ازدهار الجماعة الإسلامية الأحمدية، لأنها جماعة أقامها الله تعالى بنفسه. أما السؤال: إلى متى تستمر هذه الظروف الصعبة بالنسبة للجماعة فأقول، كما بينت من قبل أيضاً: الله أعلم بذلك. ومع ذلك أود أن ألفت أنظاركم إلى أمر هام قبل إنهاء خطبتي: إن رسائل بعض الإخوة تُشتم منها رائحة

القنوط واليأس إلى حد ما.. وهذا يؤلمني. ينبغي أن أسميه باسم آخر، غير القنوط، إذ إن أصحاب هذه الخطابات ليسوا قانطين من رحمة الله، ولكن مع ذلك فإن النتيجة التي توصلوا إليها تدل على استعجالهم الشديد في الحكم وقلة الصبر، حيث يظنون أن مشيئة الله تعالى في هذه الحن والابتلاءات مختلفة عما سبق، وأنا ربما نضطر لنقل المركز الرئيسي من هذا البلد (باكستان)، وأن أماننا شوطاً طويلاً من الابتلاءات هذه المرة. ولكنهم مع ذلك متأكدون بأن هذه الحن سوف تتمخض في آخر المطاف عن انتصارات عظيمة للجماعة، كما جرت سنة الله باستمرار من قبل.

أراهم قد استعجلوا في هذا الحكم، ولا أرضى بذلك أبداً. صحيح أن التاريخ يعيد نفسه، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يعيد نفسه لفظاً لفظاً، وصورة صورة، واسماً اسماً مائة بالمائة. إن التاريخ إنما يعيد نفسه من حيث المبادئ والقواعد. وهذه المبادئ مسجلة محفوظة من عند الله تعالى في القرآن الكريم. فالمبادئ سوف تعاد بلا شك، لأنها سنة الله مع أنبيائه، ولكن معالم هذه السنة قد تكون مختلفة من زمن إلى زمن، بمعنى أنه يمكن أن تختلف معالم هذه السنة بحسب اختلاف سيرها عملياً. فالحكم بأن وقوع حادث يعني بالضرورة كذا وكذا لحكم غير

على قرية الطائف حتى لا تبقى لهم باقية. هذا حادث صغير يُظهر لنا قدرًا إلهيًا خفيًا. ولكن سيدنا محمدًا ﷺ لم يكن يحظى بحب الله تعالى في ذلك الوقت فقط، كما لم يكن هو الحادث الوحيد الذي تعرض فيه للإيذاء في سبيل الله تعالى، وإنما في كل آن كانت الصواعق تنزل على قلبه، وفي كل يوم كان يضحي بروحه في سبيله عز وجل حيث عبّر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٣). وهذا يعني أنه ﷺ في كل يوم كان يموت في سبيل الله تعالى، وفي كل يوم كان الله تعالى يحياه. وهذا هو القدر السماوي الذي لم يزل جاريًا باستمرار، وفي المقابل لم ينفك النبي ﷺ دائبًا على الدعوات بلا انقطاع. وكما يقول سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ: .. فإن القدر السماوي الذي صنعته دعوات النبي ﷺ المستحابة في السماء صار قدرًا غالبًا في آخر الأمر. فكتب الله حياة أبدية لقومه الذين كان إهلاكهم قدرًا مقدورًا. إنكم أنتم الأحمديون تدينون بسيادة هذا السيد وتَدْعُونَ بحبه ﷺ لذا فعليكم باتباع خطواته. فلا تتمنوا هلاك القوم مستعجلين. إنما عليكم بالابتهاال إلى الله تعالى لنجاتهم وحياتهم. تقبّل الله دعواتنا، وهدى القوم إلى الصواب.

أيضا قدر مستقل في ذاته وجارٍ باستمرار. والله تعالى يخبرنا بأن قدره هذا يصل في بعض الأحيان من القوة بحيث يتغلب على قدر إلهي آخر فيسئله. إن المعجزة العظيمة التي حدثت في الجزيرة العربية قد كتب سيدنا المهدي والمسيح الموعود ﷺ محلاً إياها وقال: إن معاملة القوم مع النبي ﷺ كانت تقتضي نتيجة حتمية واحدة فقط لا غير.. أن يُهَلِّك القوم كلهم، وأن يُجْعَل سافل أرضهم عاليها. كانوا أشدّ جرماً من قوم نوح، وأحقّ منهم بالعقاب، بحيث كان ينبغي ألا يترك أحد منهم حيًّا. وإن ما وقع له في سفره ﷺ إلى الطائف من حادث مؤلم للغاية وما أخبر به الله رسوله بواسطة الملائكة، إنما يتضمن نفس السر ويبين نفس الحكمة، وكأن الله تعالى قال بصدد هذا الحادث: إن مشيئتي تقضي بهلاك الأعداء عند كل سلوك سيئ، ولكنك يا محمد، فإن أمانيك القلبية ودعواتك الحارة وابتهاالاتك الشديدة أيضا تصنع قدرًا سماويًا، وإن مشاعرك ودعواتك، يا محمد، أهم من أي قدر آخر، لذا لن أعامل قومك، ولن أنفذ فيهم قدري الآخر إلا بعد استشارتك. وما هو ذلك القدر السماوي الآخر يا تُرى؟ إن هو إلا قوله تعالى لرسوله ﷺ: إنك قد تحملت الكثير من أذى القوم، فلو كنت ترى إبادتهم لأمرت الملائكة ليطبقوا جبلي

صائب. فما لم يخبر الله بنفسه وبكل وضوح، أو تجلت مشيئته بحيث لا يمكن إنكارها. فينبغي ألا يستعجل الإنسان. الحق أنه لا مفرّ من قدر الله تعالى، ولا مناص من مشيئته، ولا سخط - والعباد بالله - من حكمه، ولكن مع ذلك أوصيكم بألا تتعجلوا في الحكم.. فالاستعجال يؤدي إلى نقصان الشعور بالاضطرار في دعواتكم، فلن تجدوا نفس الشعور بالاضطرار والحرارة فيها. سوف تستسلمون وتقولون في أنفسكم: إن مسلسل الابتلاء سوف يستمر طويلاً. لا بأس، كذلك جرت العادة. وهذا يُفقدكم الهمة والحرارة في الدعوات، ويسلبكم صبغة الاضطرار في الابتهاالات. وهذه خسارة فادحة يجب على الجماعات السماوية تفاديها. ولذا أقول إنه لن يُصيبننا إلا ما كتب الله لنا، ولا مبدل لكلماته، ولكنكم لماذا تستسلمون وتُخَفِّضون مستوى دعواتكم. إن الجندي الشجاع هو ذلك الذي يصمد في ميدان القتال.. يتلقى طعنات العدو بصدرة ولا يولي دبره.

مما لا شك فيه أن أحداً لا يقدر على محاربة مشيئة الله وقدره، ولكن الله تعالى بنفسه قد علّمنا طريقاً لمواجهة قدره، وهو ألا ننفك منهمكين في الدعوات والابتهاالات بكل خشوع وتواضع، لأن القدر الإلهي الخاص بالدعوات المتواضعة

الأعمال بعد هذه الحادثة، وأن عقيدة النصارى واليهود في قتله على الصليب عقيدة باطلة ينقضها الإنجيل بنفسه. ثم تناول في الباب الثاني شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف التي تؤكد نجاة من الصليب وانتقاله إلى مكان آخر، حيث آواه الله وأقمنه بعد الظلم والعداب، وتؤكد قيامه بالعمل الموكل إليه قبل أن يتوفى عن سن متقدمة جاوزت المائة وعشرين عاماً. ثم بين الكتاب في الباب الثالث الشواهد التي وجدت في كتب الطب والتي يتداولها العلماء منذ مئات السنين التي تذكر "مرهم عيسى" وتبين تركيبته وتذكر أن الحوارين قد استخدموه في علاج جروح المسيح الناصري عليه السلام. وتناول في الباب الرابع الشواهد من كتب التاريخ القديم والحديث، فلقد أخرج من بطون الكتب ما يذهل القارئ من فقرات تتحدث عن رحلات المسيح وتؤكد أنه قد وصل إلى الهند وأنه قد ألقى عصى التسيار فيها. ثم استنتج الدلائل على أن القبر الموجود في سيرينغر، كشمير في حارة خان يار والمسمى بـ"بزرغ" هو إلهي المسيح الناصري عليه السلام. ولقد اقتبس سيدنا الإمام المهدي عليه السلام من كتاب العلماء والباحثين الغربيين ما اعتقدوا به من أن المسيح قد انتقل إلى الهند وما وجدوه من تشابه كبير بين البوذية والمسيحية. ولقد بين الكتاب أن هذا الكتاب ما هو إلا مواصلة للمسلمين الذين ينتظرون مسيحاً سفاكاً للدماء، مازال حياً في السماء، يكره الناس على الدخول في الإسلام بالسيف، فينقض تلك الفكرة الباطلة ويزيل الآثار السيئة التي تركتها على الحالة الخلقية للمسلمين. كذلك هو مواصلة للنصارى بتبيان أن الإله الحق منزّه عن الولادة والألم والضعف البشري. وها نحن نقدم هذا الكتاب القيم للقراء في حلقات آملين أن يحقق الفائدة المرجوة منه.

«التقوى»

* ملاحظة: الهوامش التي كُتبت في آخرها (المؤلف) هي من سيدنا الإمام المهدي عليه السلام. أما التي كُتبت في آخرها (الترجم) فهي من توضيح هيئة المترجمين.

مرهم عيسى..

شهادة عظمى لطلاب الحق

تعريب: قسم الترجمة بالجماعة *

هذا الكتاب القيم لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام يعتبر عملاً متميزاً ومعلماً هاماً في مسيرته الدينية والعلمية والأدبية. فلقد سلط الكتاب الضوء على حياة المسيح الناصري عليه السلام ووفاته بأسلوب بحثي علمي متفوق وبأدلة لا يملك القارئ اللبيب إلا التسليم بها. ولئن كان المؤلف عليه السلام قد تلقى هذه الحقائق بوحي من الله العليم الحكيم إلا إنه قد سلك في هذا الكتاب مسلكاً بحثياً علمياً محضاً وقدم الأدلة الدامغة الشافية الوافية البينة من مصادر عديدة متيسرة في متناول الجميع وبين أيديهم. ولقد جاء الكتاب في أربعة أبواب. الباب الأول يتناول الشواهد من الإنجيل على حقيقة حياة المسيح وأنه قد نجا من حادثة الصلب، وقام بالعديد من



* نخبة من أبناء الجماعة

الباب الثالث

في الشهادات

المأخوذة من كُتُب الطب

لقد وجدنا شهادة عظيمة على نجاته المسيح من الموت على الصليب، وهي تبلغ من القوة بحيث لا مناص من قبولها، ألا وهي وصفة طبية تُدعى «مرهم عيسى»؛ وهي مسجلة في مئات الكتب الطبية التي بعضها من مؤلفات المسيحيين، وبعضها من مؤلفات اليهود والنجوس، وبعضها من مؤلفات المسلمين، غير أن معظمها قديمة العهد جداً.

وقد أكد البحث على أن هذه الوصفة قد انتشرت بين ملايين الناس في أول الأمر انتشاراً شفهياً، ثم بعد فترة من الزمن سجلوها بالكتابة؛ وكان أول كتاب سجلها هو كتاب «القرابادين»* الذي ألف باللغة الرومية في عصر المسيح عليه السلام بعد حادث الصليب بقليل. ولقد ورد في هذا الكتاب أن هذه الوصفة (أي مرهم عيسى) قد أعدت لجروح عيسى عليه السلام. ثم تُرجم كتاب «القرابادين» بلغات عديدة إلى أن تمت ترجمته إلى اللغة العربية في عصر المأمون الرشيد. ومن عجائب قدر الله تعالى

* القرابادين أو القرابادين أو الأفرابادين أو الأفرابادين هو علم مصادر الأدوية وخصائصها وتحضيرها، ويسمى بالإنجليزية: PHARMACOPOEIA وأيضاً MATERIAMEDICA. (المترجم)

أن كل طبيب حاذق، مسيحياً كان أو يهودياً أو مجوسياً أو مسلماً، قد سجل هذه الوصفة في كتابه، وصرح كل واحد منهم أن هذه الوصفة قد أعدها الحواريون من أجل عيسى عليه السلام.

ويتبين بالنظر في كتب خواص المفردات الطبية أن هذه الوصفة مفيدة جداً في علاج الجروح الناتجة عن الضرب أو السقوط حيث يتوقف باستخدامها النزيف من مثل هذه الجروح فوراً. ومن مكونات هذه الوصفة «المر» الذي يحمي الجرح من التقيح والالتهاب. كما أنه مفيد في علاج الطاعون وفي جميع أنواع الدمامل والبثور. ولا يتبين لنا

فيما إذا كانت هذه الوصفة قد تلقاها عيسى عليه السلام بالوحي بعد أن جرح في حادث الصليب، أم أنها قد أعدت بإرشاد من طبيب. وإن بعض محتوياتها هي كإلكسير في الطب، وخاصة «المر» الذي ورد ذكره في التوراة أيضاً. وعلى كل حال، فإن جروح المسيح عليه السلام كانت قد اندملت في بضعة أيام باستخدام هذه الوصفة، فاستعاد قوته لدرجة أنه استطاع أن يقطع مسافة ٧٠ فرسخاً من أورشليم إلى الجليل مشياً على الأقدام، وفي ثلاثة أيام فقط. وكفى

ثناءً على هذه الوصفة أن المسيح كان يُرى الآخرين، بينما هذه الوصفة قد شفت المسيح نفسه. هذا، وإن الكتب التي سجلت هذه

الوصفة تزيد عن ألف كتاب، وإن تسجيل قائمتها هنا مدعاةً للتطويل، لأن هذه الوصفة شهيرة جداً عند الأطباء الذين يداونون بالطب اليوناني* فلا أرى داعياً لتسجيل أسماء جميع الكتب التي ذكرتها، بل أكتفي بذكر بعضها، التي هي متوفرة لدينا، فيما يلي: فهرس الكتب الطبية التي تتضمن ذكر «مرهم عيسى» وأنه قد أعدت لمعالجة الجروح الجسدية التي أصيب بها عيسى عليه السلام

* المراد من الطب اليوناني هو طريقة العلاج التي تتأسس على الفلسفة الطبية اليونانية القديمة، لقد اطلع عليها العرب من خلال الكتب اليونانية، وطوّروها ببحوثهم القيمة. (المترجم)

مناطق أوروبا. وبما أن الملوك المسلمين كانوا تواقين للنهوض بالطب وغيره من العلوم، فقد اهتموا بتعريب أجود الكتب اليونانية اهتماماً بالغاً؛ وقد ظلت الخلافة مستمرة لفترة أطول في عهد ملوك كانوا إلى توسيع آفاق العلم أرغب منهم في توسيع رقعة مملكتهم؛ ولأجل ذلك لم يقنعوا بتعريب الكتب اليونانية فحسب، بل استدعوا من الهند كبار كهّان الهندوس وأعطوهم رواتب مغرية، وكلفوهم بترجمة كتب الطب وغيره من العلوم. ومن أعظم ممن هؤلاء الملوك على طلاب الحق أنهم قاموا على تراجم الكتب الرومية واليونانية التي تتضمن أيضاً وصفة «مرهم عيسى» حيث ذكر فيها بصورة واضحة أن هذا المرهم قد أُعدّ لمعالجة جروح عيسى عليه السلام. ومما يجدر بالذكر أن الأطباء الحدّاق في العهد الإسلامي، كثابت بن قرة وحنين بن إسحاق، البارعين في اللغة اليونانية براعتهم في الطب والعلوم الطبيعية والفلسفة، عندما قاموا بتعريب القرايين اليوناني الذي يتضمن وصفة «مرهم عيسى»، سجّلوا الكلمة اليونانية «شليخا» - أي اثنا عشر - كما هي دون تعريبها، كي تظلّ إشارة إلى أن الكتاب مترجم من اليونانية؛ فلذلك تجدون هذه الكلمة اليونانية بعينها في معظم هذه الكتب المترجمة. وجدير بالذكر أن النقود القديمة حرية

هذه هي أسماء الكتب التي أوردتها كنموذج. ولا يخفى على أهل العلم، وبخاصة الأطباء، أن معظم هذه الكتب كانت تُدرّس في مدارس المسلمين الكبيرة في الأزمنة السابقة، وأن طلاب العلم في أوروبا أيضاً كانوا يدرسونها. وإن الحق الذي لا تشوبه شائبة من المبالغة هو أن عشرات الملايين من الناس في كل قرن ظلّوا يطّلعون على أسماء هذه الكتب، وأن مئات الألوف منهم قد درسوها من أولها إلى آخرها؛ وإنما لنستطيع القول بكل تحدّد إنه ليس بين علماء أوروبا وآسيا أحدٌ يجهد أسماء بعض هذه الكتب العظيمة الواردة في هذا الفهرس. وفي العصر الذي كانت الأندلس وقسطمونية وشنطرين تُعتبر قبلة لطلاب العلم، كان أهل أوروبا يدرسون بكل شغف وشوق كتاب «القانون» لأبي علي بن سينا - وهو كتاب عظيم في الطب ويتضمن وصفة «مرهم عيسى» - وكذلك كتبه الأخرى مثل «الشفاء» و«الإشارات» و«البشارات» التي تبحث في علم الطبيعة والفلسفة والنجوم وغيرها. كما كانوا يدرسون هناك ما أُلّفه أو ترجمه من اللغة اليونانية كبار العلماء كأبي نصر الفارابي وأبي ريجان وإسرائيل وثابت بن قرة وحنين بن إسحاق وغيرهم. ومن المؤكّد أن تكون تراجم هذه الكتب موجودة إلى اليوم في بعض

- * «شفاء الأسقام» - المجلد ٢ صفحة ٢٣٠
- * «مرآة الشفاء» للطبيب «نتهوشاه» - نسخة مخطوطة - أمراض الجلد.
- * «ذخيرة حوارزم شاهي» - أمراض الجلد
- * «شرح القانون» للجيلاني - المجلد ٣
- * «شرح القانون» للقرشي - المجلد ٣
- * «قرايين» لعلوي خان - أمراض الجلد
- * «علاج الأمراض» للطبيب محمد شريف خان، ص ٨٩٣
- * «قرايين يوناني» - أمراض الجلد.
- * «تحفة المؤمنين على حاشية مخزن الأدوية» ص ٧١٣
- * «المحيط في الطب» صفحة ٣٦٧
- * «إكسير أعظم» للطبيب محمد أعظم خان
- * «المقّب بناظم جهان، الجزء الرابع صفحة ٣٣١
- * «قرايين معصومي» للمعصوم بن كريم الدين الشوستري الشيرازي.
- * «معالجة نافعة» لمحمد شريف الدهلوي ص ٤١٠
- * «طب شيري» المسمّى بـ «لوامع شيرية» للسيد حسين شير الكاظمي صفحة ٤٧١
- * «مخزن سليمان» ترجمة إكسير عربي، المترجم محمد شمس الدين البهاولفوري، صفحة ٥٩٩
- * «شفاء الأمراض» المترجم الطبيب الأستاذ محمد نور كريم ص ٢٨٢
- * «كتاب الطب الدار الشكوهي» لنور الدين محمد عبد الحكيم عين الملك الشيرازي صفحة ٣٦٠
- * «منهاج الدكان بدستور الأعيان في أعمال وتركيب المنافع للأبدان» تأليف أفلاطون الدهر ورئيس الأوان أبي المنا بن أبي نصر العطار الإسرائيلي الهاروني (اليهودي)، صفحة ٨٦
- * «زبدة الطب» للإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن حسن الحسيني الجرجاني صفحة ١٨٢
- * «طب أكبر» لمحمد أكبر الأرزاني ص ٢٤٢
- * «ميزان الطب» لمحمد أكبر الأرزاني ص ١٥٢
- * «سددي» لرئيس المتكلمين إمام المحققين السديد الكاذروني المجلد ٢ ص ٢٨٣
- * «الحادي الكبير» لابن زكريا - أمراض الجلد
- * «قرايين» ابن تلميذ - أمراض الجلد.
- * «قرايين» ابن أبي صادق - أمراض الجلد.

«شليخا»* اليونانية - ومعناها اثنا عشر- ما زالت موجودة في هذه الكتب. كما أن المسيح لم تكن له قبل النبوة عظمة تُذكر حتى يُحتفظ بذكراه؛ خاصة وإن عصر نبوته لم يتجاوز ثلاثة أعوام ونصف، ولم تُسجل كتب التاريخ أيّ حادث من الضرب أو السقوط خلال هذه الفترة القصيرة من حياته سوى حادث الصليب. ومن ظن أن جروح المسيح هذه ربما نتجت عن سبب آخر وليس بسبب تعليقه على الصليب، فعليه أن يقدم الدليل والبرهان على ذلك؛ لأن ما نقدمه نحن، أي حادث الصليب، هو حادث ثابت يسلم بوقوعه الجميع بحيث لا يُكره اليهود ولا النصارى؛ وأما الزعم بأن جروح المسيح كانت بسبب آخر فلا يدعمه تاريخ أيّ شعب أو ملّة، ولذلك فإن مثل هذا الزعم ليس إلا انحرافاً متعمداً عن الحق. والشهادة التي نقدمها لا يمكن دحضها بأعذار واهية كهذه، إذ ما زالت بعض

وهل يسوغ لنا أن نُسيء الظن بهذه الشهادة الكبرى التي تُحيط كالدائرة بآسيا وأوروبا، وتأسس على ما قاله كبار فلاسفة اليهود والمسيحيين والمجوس والمسلمين. فهلّم، يا أرواح الباحثين، إلى هذه الشهادة المثلى، وفكروا جيداً، أيها المنصفون، في هذه القضية! فهل مثل هذه البيئة النيرة تستحقّ الإعراض والإهمال؟! وهل يليق بنا ألا نستضيء بهذه الشمس المشرقة للحق؟! ومن الوهم الباطل الذي لا أساس له أن المسيح ربما أُصيب بتلك الجروح قبل النبوة، أو أنه أُصيب بها في زمن نبوته ولكنها ليست ناتجة عن حادث الصليب، وإنما جُرحت يده ورجلاه بسبب آخر، كأن يكون قد سقط من على سطح بيت مثلاً؛ فأعدّ لذلك «مرهم عيسى»! أقول إنه وهم باطل لأن هذه الوصفة تتضمن ذكر الحواريين أيضاً، الذين لم يكن لهم وجود قبل نبوته ﷺ، وكلمة

بالتقدير العظيم دون شك، إذ تنكشف بها أسرار تاريخية هامة، ولكن الكتب العتيقة - التي ظلت معروفة لدى عشرات الملايين في كل قرن باستمرار، ودُرست في المدارس الكبرى، ولا تزال باقية في مناهج المدارس - هي أسمى مكانة وأجلّ شرفاً آلاف المرات من هذه النقود والكتابات الأثرية. ذلك لأن النقود والكتابات الأثرية تحتل التزييف، ولكن الكتب العلمية - التي ظلت منذ بدايتها معروفة لدى عشرات الملايين، وكان ولا يزال كل شعب محافظاً عليها حارساً لها - تُعدّ شهادات عظيمة بحيث تتضاءل أمامها شهادة النقود والأحجار. وإذا استطعتم فسّموا لنا أية قطعة نقدية أو لوحة أثرية نالت من الذبوع والصيت ما ناله كتاب «القانون» لأبي علي بن سينا!

وإذا فإن «مرهم عيسى» لشهادة عظمى لطلاب الحق. وإنهم إن لم يقبلوا هذه الشهادة فسوف تسقط جميع الشواهد التاريخية من درجة الاعتبار. ذلك لأن الكتب التي تذكر هذا المرهم يبلغ عددها إلى اليوم حوالي ألف أو أكثر، وقد ذاع صيت هذه الكتب ومؤلفيها بين عشرات الملايين من الناس؛ ومن رفض هذا البرهان البديهي الجلي والقوي كان من أعدى أعداء علم التاريخ. وكيف يجوز غض النظر عن هذا البرهان العظيم تعنتاً وإجحافاً!

* لقد وردت هذه الكلمة في مصادر مختلفة بقراءات مختلفة مثل: شليخا، ودشليخا وسليخا، وقد قال سيدنا أحمد ﷺ في كتاب له آخر «ست بتشان» (أي القول الحق): «لعلها كلمة يونانية أو عبرية». وقد وجدنا في الآرامية كلمة (شليخا) وفي العبرية (شليخ) بمعنى الرسول؛ علماً أن «الحاء» كثيراً ما تنقلب «خاء» في هاتين اللغتين. ولا جرم أن هذه الكلمة إشارة واضحة إلى الحواريين الاثني عشر الذين أعتوا المرهم. فقد قال الشيخ الرئيس في الطب أبو علي بن سينا في كتابه الشهير «القانون في الطب» (المجلد الثالث، الكتاب الرابع، المقالة الحادية عشرة، في المراهم والضمادات، طبعة مصرية ص ٤٠٥) ما نصه: «مرهم الرسل: وهو دشليخا، أي مرهم الحواريين، ويُعرف بمرهم الزهرة ومرهم منديا. وهو مرهم يُصلح بالرفق النواصير الصعبة والخنازير الصعبة، ليس شيء مثله، وينقي الجراحات من اللحم الميت والقيح ويُدمل. يقال إنه اثنا عشر دواء لاثني عشر حوارياً». (المترجم)



” ذلك أن نبي الله المقدس ﷺ كان قد أنبأ بأن الدين الصليبي لن يتقلص ولن يفتر رقيه إلا بعد ظهور المسيح الموعود في الدنيا؛ وعلى يده سيتم كسر الصليب. وكان هذا النبا إشارة إلى أن الله سيهيئ بمشيئته في عصر المسيح الموعود أسبابا وعوامل تكشف حقيقة حادث الصليب؛ فعندئذ تأتي نهاية هذه العقيدة وينقضي أجلها؛ ولكن ليس بالحرب والقتال، بل بأسباب سماوية ستجلى في الدنيا بصورة البحوث والأدلة العلمية.“

الساطع الكشاف للحق، والقاضي على المعتقدات الصليبية، إلا بيد المسيح الموعود. ذلك أن نبي الله المقدس ﷺ كان قد أنبأ بأن الدين الصليبي لن يتقلص ولن يفتر رقيه إلا بعد ظهور المسيح الموعود في الدنيا؛ وعلى يده سيتم كسر الصليب. وكان هذا النبا إشارة إلى أن الله سيهيئ بمشيئته في عصر المسيح الموعود أسبابا وعوامل تكشف حقيقة حادث الصليب؛ فعندئذ تأتي نهاية هذه العقيدة وينقضي أجلها؛ ولكن ليس بالحرب والقتال، بل بأسباب سماوية ستجلى في الدنيا بصورة البحوث والأدلة العلمية. وهذا هو المراد من الحديث الوارد في صحيح البخاري وغيره من الكتب. فكان لزاما أن تُمسك السماء هذه الأمور والشهادات البينة والأدلة القطعية اليقينية حتى يُبعث المسيح الموعود في الدنيا؛ فحدث كما قُدِّر، ومنذ اليوم، وقد ظهر الموعود العظيم، ستفتتح كل عين، وسيتدبر المتدبرون، لأن مسيح الله قد جاء. فلا بد

كما لم يكن للإسلام وجود حين ألفت كتب «القرابادين» بالرومية واليونانية، وانتشرت واشتهرت في مئات الملايين من الناس، متضمنة وصفة «مرهم عيسى»، ومقرونة بتصريح أن هذا المرهم أعدّه الحواريون لمعالجة جروح عيسى ﷺ. وكان بين هذه الملل.. أي اليهود والنصارى والمسلمين والمجوس.. عداة ديني؛ فتسجيلهم جميعا لهذا المرهم في كتبهم، غير حافلين بمعتقداتهم الدينية، يدل صراحة على أن «مرهم عيسى» كان أمرا شهيرا للغاية، بحيث لم يسع أيّا من هذه الشعوب والملل إنكاره. غير أن جميع هذه الأمم لم تلتفت للاستفادة من هذه الوصفة - المسجلة في مئات الكتب المعروفة عند مئات الملايين - فائدة تاريخية، إلى أن حان موعد ظهور المسيح الموعود. ولا يسعنا هنا إلا القول إن الله تعالى قد قدر بمشيئته منذ البداية أن لا تنكشف على الدنيا تلك الحربة اللامعة وذلك البرهان

هذه الكتب المخطوطة بأيدي مؤلفيها محفوظة إلى اليوم. ففي حوزتي أيضا مخطوطة من «القانون» لأبي علي بن سينا. أليس من الظلم الصارخ ووأد الحقيقة الثابتة أن نضرب بمثل هذا الدليل البين غرض الحائط؟ أعيدوا النظر جيّدا ومرة بعد أخرى في سبب وجود هذه الكتب حتى الآن في مكتبات قديمة لليهود والمجوس والنصارى والعرب والفرس واليونان والرومان والألمان والفرنسيين وغيرهم من أهل أوروبا وآسيا. فهل من الحق أن تُعرض دون دليل عن هذا البرهان العظيم الذي يبهر بنوره عيون المنكرين؟! لو كانت هذه الكتب مؤلفة بأيدي المسلمين وموجودة عندهم فقط لجاز لمستعجل أن يقول: إن المسلمين قد لفقوا هذه الشهادة من عندهم ودونوها في كتبهم تهجما على المعتقدات المسيحية؛ ولكن هذا الزعم باطل لأسباب عديدة سنذكرها لاحقا، وباطل أيضا لأن مثل هذا التلفيق لا يمكن صدوره عن المسلمين، لكونهم يعتقدون، كالنصارى، بصعود المسيح إلى السماء بعد حادثة الصليب بدون تأخير؛ بل لا يعتقد المسلمون بتعليق المسيح على الصليب أصلا، أو إصابته بالجروح بسبب ذلك؛ فكيف يمكنهم إذا أن يتعمدوا تزويرا يُخالف عقيدتهم!؟

الآن أن تستنير العقول، وتنتعش القلوب، وتتقوى الأقدام، وتعلو الأهمم. فالיום سيوهب كل سعيد فهمه، ويشرف كل رشيد بعقله؛ فما يلمع في السماء لابل أن يضيء الأرض أيضاً. فطوبى لمن يستنير بذلك النور، وما أسعد الذي ينال من ذلك النور نصيباً. وكما أنكم ترون أن الأثمار لا تأتي إلا في أوانها، فكذلك النور لا ينزل إلا في موعده؛ وليس لأحد أن يستنزه قبل أن ينزل هو بنفسه، ولا ممسك له إذا نزل. ولا مناص من أن يقع الاختلاف والجدال، ولكن النصر مكتوب للحق في النهاية؛ لأن هذا الأمر ليس من عند الإنسان، ولا هو في يد

أحد من بني آدم، بل هو من عند الله الذي يُبدل الفصول، ويُصرف الأزمان، ويُخرج الليل من النهار، والنهار من الليل. إنه يُنشئ الظلام، غير أنه يُحب النور. إنه يدع الشرك ينتشر، ولكنه لا يحب إلا التوحيد، ولا يرضى بأن يُعطى جلاله لأحد غيره. إن الستة الإلهية المستمرة منذ خلق الإنسان وإلى أن يفنى وجوده هي أنه عز وجل يحمي التوحيد دوماً. إن جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إنما بُعثوا لترسيخ عبادته في الدنيا بالقضاء على عبادة الناس والمخلوقات الأخرى، وكانت غايتهم الوحيدة أن يتجلى في الأرض مضمون «لا إله إلا الله» كما تجلى في السماء. وإن

أعظمهم شأنًا هو ذلك الذي أكثرهم جلاءً لهذا المعنى، والذي كشف عن ضعف الآلهة الباطلة، وأظهر تفاهتها بالعلم والقوة؛ وبعد أن برهن على كل هذه الأمور، ترك لذلك النصر المبين تذكارة خالداً هو: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وإنه لم يدع أن «لا إله إلا الله» دونما دليل، بل دعم هذه الحقيقة أولاً بالبراهين القوية، وكشف خطأ الشرك بالأدلة الدامغة؛ ثم لفت أنظار الناس إلى أن لا إله إلا الذي حطّم قواكم كليةً، وكسر غطرستكم تماماً. فتذكارة لهذه الحقيقة الثابتة علمنا تلك الكلمة المباركة الخالدة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». (يُتبع)

وإن من الشعر لحكمة

قيل في من يستغفر ربه بكل جد وإخلاص:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً
 إن كان لا يرجوك إلا مُحسنٌ
 أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً
 ما لي إليك وسيلة إلا الرجا
 فلقد علمت بأن عفوك أعظم
 فبمن يلوذ ويستجير المجرم
 فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
 وجميل عفوك ثم إنني مُسلم



تفرد سيدنا الإمام
المهدي عليه السلام

بتبيان أثر الأخلاق على الحالة الروحانية. فلقد بين أن الأخلاق الفاضلة ما هي إلا الأسس التي تقوم عليها هذه الحالة. وهي ليست مجرد مظهر للمؤمن يميزه عن غيره بل هي ضرورات لنشوء الحالة الروحانية واستمرارها. فلا يمكن أن تنشأ الحالة الروحانية دون اكتمال بيان الأخلاق وتمامه وعندها تجعل الحالة الروحانية هذه الأخلاق حالات طبيعية يفرزها هذا النشوء الجديد والذي هو النشأة الأخرى أو الخلق الآخر الذي تنعكس فيه صفات الله بجلاء وهيبة. وهكذا فإن نظرة سيدنا الإمام المهدي عليه السلام إلى الأخلاق تعدت الفهم السائد عند العلماء وتخطته إلى آفاق لم تكن معروفة سابقاً. ومن هنا فإن على المسلمين الأحمديين أن يحرصوا على التحلي بهذه الأخلاق بأقصى درجاتها وفي أبهى صورها كي يصلوا إلى

من مكارم الأخلاق

بقلم: الأستاذ: تيم أبو دقة *

* كاتب من الأردن

الصدق
أبرز صفة عُرف بها المصطفى صلى الله عليه وآله من نعومة أظفاره هي الصدق، فكان يُلقب بالصادق الأمين. فما عهد الناس عليه كذباً أبداً. وكانوا يطمئنون إلى صدق كل حديث أو نبأ ينبتهم إياه دون تردد. كل ذلك حتى جاء أمر الله وبلغ برسالاته، فانقلبت موازين من ضل من قريش وصدق به من كانوا هم من الصادقين وهم قليل. حتى جاء الفتح وأصبحوا على تكذيبهم له نادمين. وهكذا فقد كانت شهادتهم له قبل الإسلام شهادة عليهم لا سبيل لنقضها. أفيعدل أن يفترى على الله كذباً من لم يكذب على الناس مطلقاً؟! هل يمكن أن يجتنب الكذب في صغائر الأمور وكبائرها ثم يأتي ببهتان مبین؟! لا شك أن من ظن هذا الظن السيئ قد حرم نفسه من النجاة باتباع من جاء رحمة للعالمين ومن كان صدقه أبهى

مبتغاهم الروحاني ويصبحوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولا بد من تذكر حقيقة أن هذه الأخلاق الفاضلة لا ينبغي أن يعزّيها نقص أو أن تخضع للمساومة مهما كان الغرض وأياً كانت النتيجة. كل ذلك طبقاً لما أمر به الله تعالى في القرآن المجيد واتباعاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وآله ذي الخلق العظيم. وسنتحدث وسنتذكر في هذه الأخلاق والقيم في حلقات راجين من الله العون والتأييد وهو الموفق."

وأنصع من الشمس في كبد السماء.

ولا شك أيضاً أن كمال أخلاقه العظيمة ﷺ كانت الأساس المتين الذي بوأه منزلة الرسالة والنبوة وخاتمية النبيين. فلقد كان قلبه هو

المشكاة التي عكست نور الله تعالى وصفاته. ولم يداهن المصطفى ﷺ ولم يساوم في الصدق مهما كان الأمر عظيماً أو يسيراً، وذلك لأن نفسه الزكية كانت تتنافر مع الكذب تنافراً عظيماً. وهذه النفس المخولة بنقل رسالات الله إلى الناس كان ينبغي أن لا يشوبها شائبة من كذب أو أن تعرف شيئاً من اعوجاجه. فلا سبيل لنقل رسالات الله إلا من خلال هذه النفس الطاهرة التي تعكس مرآتها كمالات الله تعالى في وجه المصطفى ﷺ وصفاته.

ولقد جاء القرآن الكريم طيباً للقلوب وشفاءً لها. فعرف الأمراض الروحية ووضع العلاج لها. فكان تحذيره من

”

وها هو المؤمن الذي قد قدم نفسه على مذبح الصدق وتلها للجبين، يفتدى بذبح عظيم وتسلم نفسه من الهلاك، ويصلح الله تعالى عمله ويغفر له ذنبه ويستر عيوبه ونقائصه. ثم يرفعه الله ويباركه ببركات كثيرة ويوكل إليه رفع القواعد من البيت فيصبح إماماً للمتقين. فتَهْوِي إليه أفئدة الناس ويرزقه من الثمرات لعله يكون من الشاكرين.

“

فتحطم الأوثان بفأس الصدق وتندثر. ويرز توكل المؤمن على الله بجلاء يستدر رحمة الله عليه فينجيه من كل كرب ويكون ربه الذي يراعه ويمده بأسباب الحياة ويعده عنه الأذى والغم. والمؤمن الذي يصدق دون أن يعلم بأي سبيل سيفرج الله كربه ولا يجهد نفسه في التفكير بأي طريقة سينجيه الله، سيجد أن فرج الله سيأتي من حيث لا يحتسب. وستظهر آية من آيات الله العظيمة في محنته تلك كونه لم يشرك بالله شيئاً في هذا الموقف. ويتجلى الله بصفته "الصادق الوعد" ويفي بعهده ومن أوفى بعهده من الله!. وقد ورد هذا الوعد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

فقد أفلح وفاز من اتبع رضوان الله، فمن المؤكد أنه سيرى وعد الله ظاهراً جلياً بإصلاح أعماله حيث لا يعلم هو سبباً للإصلاح. وها هو المؤمن الذي قد قدم نفسه على مذبح الصدق وتلها للجبين، يفتدى بذبح عظيم وتسلم نفسه من الهلاك، ويصلح الله تعالى عمله ويغفر له ذنبه ويستر عيوبه ونقائصه. ثم يرفعه الله ويباركه ببركات كثيرة ويوكل إليه رفع القواعد

الكذب متكرراً ومشدداً في أكثر من موضع. لا بل إن القرآن الكريم قد أبرز خطورة الكذب بصورة لم تعرف من قبل حيث جعله معادلاً للشرك، يقول تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣١)

فبين الإمام المهدي ﷺ أن الاعتماد على الكذب هو إنما اتخاذ إله من دون الله يعتمد عليه الإنسان كي ينال مبتغاه أو كي يتجنب الأذى. فالأولى بالمؤمن أن يقول الحق ويصدق ويتوكل على الله في تيسير أموره وفي دفع الأذى عنه. وهكذا يظهر بهذه الصورة جلال الله في نفس المؤمن الذي لم يخش إلا الله ولم يرجُ غيره.



من البيت فيصبح إمامًا للمتقين. فتوهي إليه أفئدة الناس ويرزقه من الثمرات لعله يكون من الشاكرين.

والصدق يهدي إلى البر ويقوم النفس تقويمًا عظيمًا عجيبًا بينما يهدي الكذب إلى الفجور ويهوي بصاحبه في قاع جهنم. فما أبدع ما قال سيدنا محمد المصطفى ﷺ حين قال:

"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبُ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا" (رواه البخاري ومسلم)

تحرروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر فالصدق يقف كالقريب على سلوك المؤمن. فهو الذي يتفحص كل عمل أو قول أو حركة أو سكنة في سلوكه فيحكم عليها حكماً عادلاً ويقضي بسدادها وصلاحتها أو غير ذلك. فالصدق هو يد النفس اللوامة التي تفتش خبايا السلوك فتميز الخبيث من الطيب. والصدق بعد أن يصبح سمة للمؤمن يصبح البوصلة التي ترشده في الإبحار في بحر ظلمات الدنيا ومجاهلها. فلا يخوض المؤمن في باب إذا لم يحكم الصدق بصلاحه. ويسأل المسلم نفسه وهو مقبل على أي مسلك يسلكه "هل أستطيع أن أبوح بهذا السلوك دون حرج؟!"، "هل إن سئلت سأقول الصدق أم أنني لن أستطيع ذلك؟!"، "هل تتوافق نيتي مع ما أظهر، أم أنني أقول شيئاً وأعني شيئاً آخر؟!"، "هل ما قلته يوصل الصورة الصحيحة لما أريد إيصاله أم أنني استخدمت التورية لكي أبوح بكلام صادق في ظاهره كاذب في باطنه؟!". كل هذه الأسئلة يطرحها الصدق بعنفوان وإباء فهو لا يقبل المساومة ولا يختلط بالكذب أبداً. فمن كان يرجو الله واليوم الآخر ولا يشرك بالله شيئاً لا يتبع ما كان خلاف الصدق. وهكذا يهدي الصدق إلى البر وينقي النفس من أسباب الفجور التي جذرها هو الكذب.

وينبغي علينا أن نعلم أن الكذب كله أسود لا يبيض فيه. ولا يوجد ما يبرره أو يبيحه. فلم نعلم مما ورد من سنة المصطفى ﷺ أنه قد أعطاه ألواناً تتناسب مع مزاج الناس أو ظروفهم. فالصدق هو الذي يبوء الإنسان الدرجات التي ترقى به بثبات ويقين إلى الخير والسعادة ورضوان الله. بينما قد يرفع الكذب صاحبه درجات ثم يهوي به في مكان سحيق إلى التعاسة والاضطراب ونار جهنم في الدنيا والآخرة. فعلى المؤمن أن يسأل الله تعالى في ظلمات الليل في تهجده أن يدخله مدخل

صدق وأن يخرج مخرج صدق ويجعل له من لدنه سلطاناً نصيراً. وفي ظلام الليل ذكرى للمؤمن يجعله يستشعر الظلمات التي سيواجهها في نهاره. كما أن انبلاج الفجر هو ذكرى للمؤمن أن الفرج قريب بعد الظلام الدامس. فيقول تعالى:

﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا* وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا* وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء ٧٩-٨٢)

أي أن المؤمن يسأل الله أن ينقله من موضع صدق يضعه في موضع صدق آخر. كما أنه يسأل الله أن يعينه على أن تكون خطواته مطبوعة بالصدق كي ينال سلطان التأييد الإلهي الذي

لا يكون للكاذبين. وهكذا نجد أن سيدنا محمد المصطفى ﷺ قد صاح ب"قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" وهو يحطم الأوثان عند فتح مكة المكرمة، وفي هذا ذكرى للذاكرين لمن أراد تحطيم أوثان الكذب في تهجده لله تبارك وتعالى آملاً أن يرفعه الله إلى مقام محمود ويسدد خطاه.

والصدق كما قلنا يجب أن يكون في كل الظروف والأحوال. لا بل إن الحاجة إليه في الظروف الصعبة هي أشد وأقوى بخلاف ما يظن البعض أو يفتون. فالصدق هو إيمان لا شرك معه، والكذب هو شرك لا إيمان معه. فما أبهى أن يقف المؤمن موقف الصدق ولا يبالي بأحد ولا بشيء إلا الله. لا شك أن الموقف الصعب هو ابتلاء لصدق إيمان المؤمن بينما الصدق في الظروف العادية لا يجلي هذا الأمر بهذه الصورة العظيمة. وعلى المؤمن أن يعلم أن الله

على كل شيء قدير فلا يلجأ للكذب ظاناً أنه يخدم سبيل الله أو غايته. ألا لا تقبل سبيل الله مقدار ذرة من كذب ولا يستطيع أن يخوضها المؤمن إن كان فيه بقية من كذب. فالله له ملك السماوات والأرض ولا راد لقضائه ولن تستطيع أن تقف الدنيا بأسرها في وجه إرادته. فما أجهل من اتكأ على الكذب كي ينصر الله أو من أجل غاية نبيلة يظن أنه يخدمها. فهو قد خلط الخبيث بالطيب وتكون عاقبة أمره حُسرًا. فلنتذكر دائماً أن الله تعالى قادر على كل شيء وما علينا سوى اتباع أوامره واجتناب نواهيه. وهو إن قضى أمراً فلا راد لقضائه. فلا نظن أننا يمكن أن نتكئ على الكذب لنصرة دين الله أو لدفع الضرر عن المؤمنين. فلا شك أن من ظن ذلك هو من لم يقدر الله حق قدره ومن كان لأمره من العاصين.

ولربما كان الفهم المغلوط لمعارضينا من المشايخ لمعاني الصدق هو أبرز ما أوقعهم فيما هم فيه من الإنكار. فهم قد ظنوا أننا نحن المسلمين الأحمدين لسنا على الصراط المستقيم وأن لنا ديناً غير الإسلام وأن لنا نبياً غير محمد ﷺ ولم يفهموا معنى خاتم النبيين. فقالوا لا بأس من الكذب كي نبعث الناس عنهم فهم كفرة فجرة ونخاف أن يضلوا الجهلة من العوام من المسلمين. فلنقوِّهم ما لم يقولوا فننفر الناس عنهم. ولنفتري على إمامهم ﷺ ونشيع عنه صفات أو روايات لم تحدث، فسيرته الطاهرة قد تضل الناس وتجعلهم يرونه تقياً نقياً. وهم يزعمون أنهم متأكدون من كذب دعوانا فلا بأس عندهم من الكذب على الكاذبين. لا بل إنهم قد ظنوا أنهم يفعلهم هذا إنما يخدمون دين الله ويدفعون عنه افتراء المفتزين. فلربما ظنوا أنهم بذلك

يرضون الله تعالى ويستحقون الثواب كونهم قد حموا دينه من أن يشوه أو يزور. فسيلقون الله فينبئهم بسوء ما كانوا يفعلون. وهكذا فقد أشركوا بالله أوثاناً من الكذب وأصابهم رجسهم وهم يحسبون أنهم من المؤمنين. وحرّموا أنفسهم ومن يستمع إليهم من العامة من هذا النور المين إلى حين. فقد ظنوا أن الصدق سيوقع الناس في الشبهات وهذا ظن باطل لا يليق بالمؤمنين. فكان أحدر بهم أن يعرضوا للناس ما عرفوه عن الجماعة وما كانوا فيه من المستيقنين. ويتكلموا على الله فهو الذي سيحق الحق بكلماته ويبطل عمل المفسدين. فلو أنهم فعلوا ذلك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولكنهم آثروا رجس الأوثان على نقاء الصدق المبين. وحملوا أوزارهم ومن أوزار الذين يتبعونهم وقعدوا بكل صراط

يوعدون ويصدون من آمن
يغونها عوجًا. فلا حول ولا
قوة إلا بالله عليه توكلنا وإليه
نحن إن شاء الله من المنيين.
أما ما يجب أن نفعله نحن
الأحمديين فهو أن نصب

” فالكذب ليس هو قول الكذب فقط بل هو إخفاء الصدق وتوريته عن أعين
الناظرين. ومن كتم شهادة فإنه آثم قلبه والله لا يتنزل على قلوب الآثمين. وينبغي
أن نتذكر الصراط الذي دعينا إليه هو صراط مستقيم لا إفراط فيه ولا تفريط. فلا
ينبغي أن نميل إلى اليمين أو إلى الشمال وإلا فإننا سنضل ولا نكون من الناجين.“

میزان الصدق ونكيل به ولا
ننظر إلى عاقبة الأمور فإلى الله
ترجع الأمور. فعلينا أن نعطي
أعداءنا ومعارضينا حقهم من
الصدق كما نعطي أنفسنا.
فلا ينبغي أن نفتري عليهم
كما افتروا علينا، إنا إذن من
الخاسرين. وينبغي أن نذكر
حسناتهم بصدق وأن نبرز
أخطأهم بأمانة ولا أن نكون
من المداهنين. فودوا لو ندهن
فيدهنون. وينبغي علينا ألا
نخشى أن نذكر حسناتهم من
أن يفتن بعضنا بهم كما ينبغي
ألا نخشى أن نذكر سيئاتهم
فنغضبهم فالله تعالى أحق أن
نخشاه إن كنا مؤمنين.
فالكذب ليس هو قول
الكذب فقط بل هو إخفاء
الصدق وتوريته عن أعين
الناظرين. ومن كتم شهادة
فإنه آثم قلبه والله لا يتنزل

على قلوب الآثمين. وينبغي
أن نتذكر الصراط الذي دعينا
إليه هو صراط مستقيم لا
إفراط فيه ولا تفريط. فلا
ينبغي أن نميل إلى اليمين أو
إلا الشمال وإلا فإننا سنضل
ولا نكون من الناجين.
ولنا في إمامنا المهدي عليه السلام
الذي هو ظل المصطفى صلى الله عليه وآله
أسوة حسنة لمن كان يرحوا
الله واليوم الآخر. فحياته
زاهرة بمواقف آثر فيها
الصدق على رضى الوالدين
وعلى أن يظهر في مجلس
مناظرة من المنتصرين. فكان
أن رضى الله عنه وأوحى إليه
أنه يباركه بركات كثيرة
حتى أن الملوك يتبركون بثيابه
وكان وعد الله مفعولا
وشهدنا بعضه وسيشهد
العالم على ذلك ولو بعد
حين. وكان كما كان سيده

قوامًا بالقسط شهيدًا لله ولو
على نفسه أو الوالدين
والأقربين. فكان فعله اتباعًا
لأمر الله تعالى حيث يقول:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ عَنِيًّا أَوْ
فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا
تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدُوا وَإِن
تَلَوُّوا أَوْ تَغْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٦)

الإسان إلى الكذب أو خيانة
الأمانة. فلا القربى أو الفقر
أو الغنى أو المصلحة العامة أو
الخاصة تغنى عن الصدق
والقوامة بالقسط عند من كان
في رضوان الله من الطامعين.
فمالك الملك هو الذي
يستطيع أن يوصل الخير إلى
من يشاء ويدروه عنم يشاء،
فهو بكل شيء خبير. فعلى
المؤمن أن يستمسك بهذا
الحبل المتين وأن يسجد لجلال
الله ويترك الأمر لمدير الأمر.
فليليت رب يحميه إن عجزنا
عن الدفاع أو إن لم نعلم
سبيل الخروج من الأزلمات
فالله بيده مقاليد السماوات
والأرض وهو مسير السحاب
ومدير الأسباب وهازم
الأحزاب لا إله إلا هو رب
العرش العظيم. وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.

يغذي ذاكرته العلمية للاحتكاك المباشر بأفراد بصورة يمكن أن يتفوق بها تلك المجتمعات والقيام على مُعلمه. ولكن بتجربة عملية مفيدة. ولكن فلم تعد المدرسة هي فقط البيت التعليمي بل أصبح أي مكان متصل بالإنترنت هو الآخر مدرسة حقيقية يمكن أن تضم طلاب ومدرسين وقاعات دراسية ومحاضرات يشترك بها محاضرون وطلاب من جميع أنحاء العالم وكل ذلك يحدث في فضاء الشبكة العنكبوتية المسماة (الإنترنت). يبقى السؤال الهام: ترى هل سيأتي اليوم الذي نسخر فيه من عاداتنا الدراسية القديمة ونقول رحم الله أيام مقاعد الدراسة والسيبورة ورائحة الطباشير؟؟

نحن والإنترنت

بقلم : الدكتور محمد نعيم الجابي

الإنترنت

ورائحة الطباشير

نطالب بتطويره. حققت الإنترنت في مجال التعليم قفزات هائلة جعلت المفهوم القديم للمدرسة يتغير بصورة جذرية ففي حين كان المعلم المصدر الأساسي للمعلومات للطالب ومكانه المدرسة، نجد اليوم أن الطالب يملك في منزله كنزاً كبيراً من المعلومات وبإمكانه أن

لو غدنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا أن الإنترنت حققت اليوم ما يشبه الإعجاز في تقريب المسافات بين الأفراد والمجتمعات وما كان في الماضي حلماً بعيداً أصبح اليوم واقعاً لا نستغربه بل

«التقوى» على الإنترنت

يسعد أسرة «التقوى» أن تحيط بجميع قرائها الأفاضل علماً أن جميع أعدادها لسنة ٢٠٠١ متوفرة الآن عبر شبكة الإنترنت على العنوان التالي:

<http://www.alislam.org/altaqwa>



والطموحات يكون إحساس بالشقاء وهكذا.. وما دما قد عرفنا ذلك فنستطيع أن نقول: أن السعادة هي إرضاء للنفس، إذ كلما قلت مطالب النفس كان إرضاءها ميسورا، وعليه فالسعادة تقتضي تحديد مطالب النفس باسترشاد العقل والمعرفة تغيرت نظرتي وأصبح ما كان يراه سعادة مزيفة ظاهريا رحمة وباطنها عذاب! وهذا التغير إن دل على شيء فإنما يدل على أنه اكتشف تحت ضوء العقل والمعرفة أن حالته النفسية التي كانت توحى إليه دون قيد أو شرط السعادة إنما كانت توحى إليه الشقاء، وأن ما كان يتصوره من سعادة في نهب حقوق الناس وأمواهم هو ظلم. وفي إشباع الغرائز وارتكاب الموبقات هو فساد، وفي الوصول إلى القوة والاستعلاء على البشر هو تجبر وطغيان! هكذا تكتشف الحقيقة والسعادة الحقة بعد تغير في النفس من حالة طبيعية أمارة إلى حالة أخلاقية لوامة، حيث لا تبقى هذه الحالات في نفس صاحبها طباعا، بل تصير أخلاقا بفضل العقل ونور الشريعة أو ما يمكن تسميته بالعرفان.

إن السعادة التي يبحث عنها الإنسان منذ القدم والتي لطالما تناولها الفلاسفة والمفكرون بحثا وتحليلا إنما بذرتها تكمن في نفس كل إنسان كامنة لا تنمو ولا تثبت إلا حينما تتوفر الشروط الملائمة لها، فمتى تحولت النفس من طبيعتها إلى أخلاقيتها فهمت السعادة الحقة وانتقل الإنسان إلى مراحل متقدمة من حالات النفس ليصل بها إلى حالة روحانية هي أقصى ما يصل إليه الإنسان من سعادة في دنياه قبل أخراة وهي النفس مطمئنة. فالسعادة الحقة هي في الإيمان، إذ به يكون رضى النفس ورضى الله وبه تسكن النفوس. كل شقاء يعاني منه المجتمع البشري هو نتيجة حتمية لعدم فهم واستيعاب معنى السعادة النموذجية بفعل انقياد أعمى لميولات نفس طبيعية أمارة توهم الإنسان إفراءا بسراب يحسبه ماء فينتهي به اللهث وراءه نحو الهلاك والمعانات، فالظلم والعدوان ومظاهر الفساد البشري هي سعادة وفق منظور ما يراه المستغلون والطغاة وتجار الحروب بما يجنونه من منافع مادية هائلة، فحينما يستطعم الإنسان استغلال أخيه الإنسان بحسب ما يتصوره من وراء ذلك من مبررات تحقيق السعادة، عكس لنا هذا المثال أن تعريف السعادة في فهم الإنسان يشوبه كثير من الالتباس ودلل لنا أيضا أن إشكالياتها لم يجد لها الفلاسفة ولا المنجمون ولا الساسة حلا ناجعا سوى الحل الذي طرحه الإسلام. بمنهجته التشريعي الكامل والخالد في الكتاب والسنة النبوية الطاهرة. إن للسعادة علاقة وثيقة بالنفس وحالاتها وعلى هذا الأساس كان اهتمام الإسلام بهذه الجوانب المتعلقة بحالات الإنسان وطرق إصلاح النفس الشيء العظيم الذي يوصل في نهاية المطاف إلى السعادة الأبدية والجنة الأرضية، حيث قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمان: ٤٧) أي سعادة دنيوية روحية يعيش صاحبها في جنة دنيوية وجنة أخرى في الآخرة بعد الموت. إن المدعين بأن السبيل إلى السعادة إشباع

حاجات النفس دون قيد أو وازع خطأ فاحش وزعم باطل لأن إرضاء النفس بالمطلق والحرية دون ضابط يوجهها ستدفعه تلك السعادة المتوهمة إلى الوقوع في شباك السوء ومذاهب المنكرات، لذلك نبه القرآن البشرية إلى هذا الخطأ قائلا: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٤). وحيث أن البشرية استخفت بهذا التنبيه القرآني وانكبت وراء نظريات إشباع الحاجة وشعارات التحرر والسعادة المادية المفرطة سببت لنفسها العديد من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية لها وللآخرين، فلا هي وصلت إلى حيث ظنته سعادة ولا هي أخذت عبرا مما هي تعانيه من تحلل وتفسخ ووذيلة وانعدام السكينة؟؟

إن الوصول إلى السعادة متاح لكل إنسان شريطة تحديده لمطالب النفس تحت ضوء العقل والمعرفة تجاوزا للنفس الأمارة بالسوء وتقيداً لها، ثم وصولاً إلى مرحلة النفس اللوامة تمكن الإنسان من النفور التلقائي من كل

الأهواء والأمانى الخبيثة الشريرة حيثما تبادرت إلى الذهن، آنذاك كان للإنسان أن ينتقل إلى السعادة الحقيقية التي لا يطالها شقاء وهي النفس مطمئنة التي هي منشأ للحالات الروحانية كلها قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٨ إلى ٣١)

كما وجه الله تعالى الناس إلى حياة أخرى فيها سعادة أبدية تفوق سعادة الدنيا وما فيها، وهذه الحياة الأخرى بما فيها من نعيم مقيم هي إنعكاس لمستوى روحانية المؤمن وسعادته الروحية في دنياه والتي يجليها الله لعبده المؤمن السعيد، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٦). هذه هي سعادة الصالحين في الآخرة حيث يدخلهم ربهم الجنات

ليتذوقوا بجلاء طعم الروحانية التي أحسوا بحلاوتها في مشوار حياتهم الروحية في الدنيا وهم ينتهجون منهج الله وعمل الصالحات.

كثير من الناس يبحثون عن السعادة في الحياة فيختارون طريق الضلال والفساد آمليين أن يحقق لهم السعادة بينما تركوا طريق السعادة الحقة التي رسمها الله سبحانه وتعالى للوصول بهم إلى سعادة دائمة ونيعم مقيم وسكينة قلبية، فالجدير بالإنسان أن لا يتخبط وخير له أن يلتمس السعادة من أصولها، يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٤) فلا تبحثوا عن السعادة بعيداً أيها الناس ما دام الله قد رسم لكم طريقها وهو أعلم بكم من نفوسكم وهو أدرى بنفعكم وضاركم حيث قال: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧) فاتجهوا نحو الله

بقلوبكم لئيسر لكم أموركم ويرزقكم من نعمه الظاهرة والباطنة، قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا*﴾ (الطلاق: ٣ و٤). فلا تتخبط أيها الإنسان وتبحث عن السعادة في بواغث نفسك الأمارة ففيها هلاكك، وسر بنفسك نحو مدارج الإيمان تزكية لها ووصولاً بها حيث تكون نفساً مطمئنة ملؤها السعادة الروحانية الحقة والتي هي قيس يسير من نفحات سعادة الآخرة.

جعلنا الله وإياكم من السعداء على منهج الله عز وجل وأدخلنا وإياكم فيمن قال في حقهم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٩) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مساهمة الصديق: جمال المذكوري (المغرب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish) .
٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

❁ تبث القناة يوميا برنامج لقاء مع العرب.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب توقيت لندن: ٥ و ٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و ٧ و ١٥ دقيقة مساء.
لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

العربية	1404
الأردية	1204
الانجليزية	1304
الفرنسية	1504
الألمانية	1604
البنغالية	1704

ترحب أسرة القناة الإسلامية الأحمدية بأستلتكم واستفسارتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

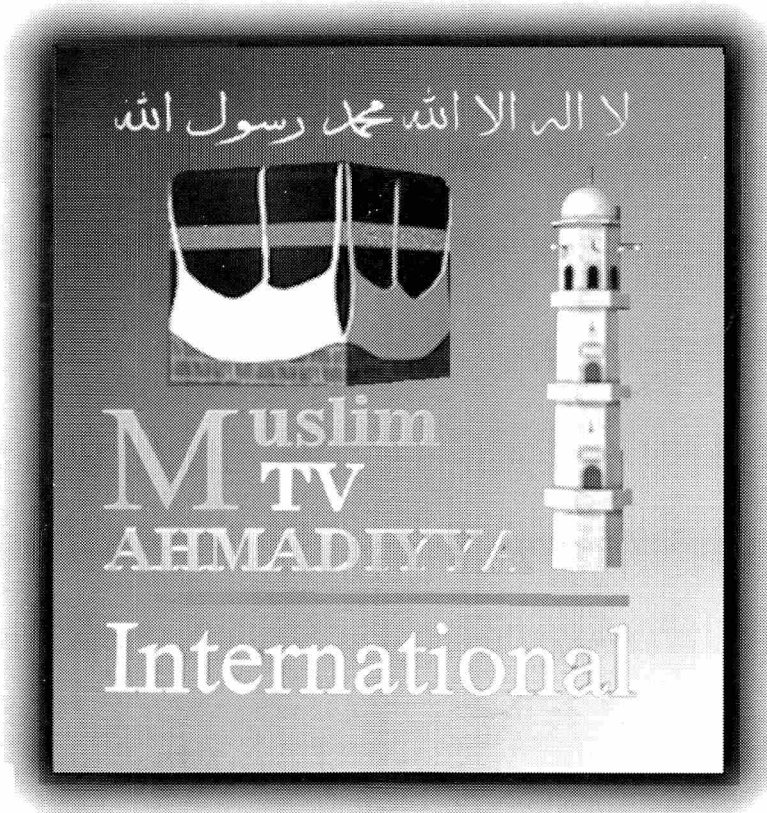
Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 0249

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية



BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدنا داخل العدد